الحسين (ع) ريحانة النبي (ص)

الحسين (ع) ريحانة النبي (ص)

بطل الإسلام الخالد

الشيخ كمال معاش

سورة فاتحة الكتاب مكية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ
ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

الإهداء

إلى من بكتْ عليه ملائكةُ السماء .

إلى من بكتْ عليه السمواتُ العلى .

إلى من بكت عليه الجنُّ والإنسُ والوحشُ في الفلا .

إلى من ضريحه مبعث العَبرة والبكاء .

إلى من نظر إليه الرسول ﷺ ففاضتْ عيناهُ بالدموع .

إلى من أصبح قبلة الرزايا .

إلى من قبّل ثغره خاتم الأنبياء .

إلى من صار كتف النبي ﷺ له مرتقى .

إلى من تربته جُعلت للشفاء .

إلى من هو سفينة للنجاة .

إلى من تزيّن عرش الله باسمه .

إلى من غدا مدرسة للعظماء .

إلى من تحت قبته يستجاب الدعاء .

إلى من مرقده للآمال يرتجى .

إلى أبي عبد الله وسيد الشهداء .

أهدي هذا المجهود المتواضع رمزاً للولاء .

فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا .

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطيراً

صدق الله العلي العظيم

قالت عائشة خرج النبي (ص) غداةً وعليه مرط مرحل [1] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطيراً**) [2].

---

(١) مرط مرحل: المرط: كساء المرحل: هو الموش المنقوش عليه صور رحال الابل.

(٢) صحيح مسلم ج ٥ص ٣٧ ح ٢٤٢٤ باب فضائل أهل البيت النبي (ص) شواهد التنزييل ج ٢ص ٣٣ح ٦٧٦ المستدرك على الصحيحين ج ٣ص ١٤٧ وفيه (هذا حديث صحيح) ينابيع المودة : ص ١٢٤ سنن البيهقي : ج ٢ ص ١٤٩ ورواه ابن جرير في تفسيره ج ٢٢ ص ٥.

قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة [١]

اللهم اني أحبهما فأحبهما[٢]

ويل للمكذبين بفضلهم [٣]

---

(١) سنن الترمذي: ج ٥ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٨ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٢) صحيح البخاري : ج ٣ص ١٣٦٩ ح ٣٥٣٧ باب مناقب الحسن والحسين (رضى الله عنهما).

(٣)كنز العمال : ج ١٢ص ٩٨ ح ٣٤١٦١.

المقدّمة

بقلم : انطون بارا

أُهزوجة حبّ لقمر كربلاء

ما سرّ هذا الألق الروحي الجاذب للنفوس النزّاعة لقدسية كربلاء ... وكيف نفهم ما تعنيه ثورة سيّد الشهداء إذا لم نكن حسينيين قلباً وقالباً؟!

ومن رحاب حبّ الشهيد الحسين **عليه‌السلام** تطلّ المحبّة الفوّاحة ناشرة ضياءها بين السطور ساطعة أنوارها خلف الكلمات توحي لمسطّرها روعة ما قام به سبط النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وتصوّر لسريرته النقيّة هلع السرائر والحنايا من هول الفاجعة.

ملحمة إنسانيّة روحانية لم يشهد لها التاريخ شبيهاً رقت درجات فوق مستوى الملحمة ؛ لأنّها استمدّت عزمها من عزم عترة النبي وآل بيته الأخيار فكانت هزّة مهَّدت لثورة روحيّة تُذكِّر المسلمين خاصّة والمؤمنين عامّة بمعنى أنّه ينتصب المؤمن كالطود الصلب في وجه المتاجرين بالدين وموقظي الفتنة لأغراض دنيويّة ليست بذات قيمة حيال استمرارية صفاء الشريعة والسنّة قرناً بعد قرن مجلّلة بالغار وهادية بالحقّ ؛ لأنّ خير الأمم أُمّة هُدِيتْ إلى الحقّ فهدت به والتزمته بالعدل [1].

---

(١) لاحظ نصوص الآيات الواضحة لقوله تعالى : (**وممّن خَلقْنا أُمةٌ يهدون بالحقّ وبه يعدلون**). سورة الأعراف : الآية ١٨١.

ومن هذا الفهم لأهمّية هداية الحقّ ننظر إلى اجتهاد الشيخ كمال معاش في كتابه (الحسين ريحانة النبي) حيث قدّم إضافة متواضعة لخدمة أهداف كربلاء ؛ ليكون من الحائزين لنعمة المنافحة عن هيوليّة حركته العظيمة التي وزّعت سناها على توالي القرون كما توزّع بلّورة صافية ضوء الشمس المنعكس عليها فتتداعى إليها القلوب وتشخص ناحيتها الأبصار ؛ تيمّناً بقول الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله : (إنّما مثلُ أهلِ بيتي فيكم كمثل سفينة نوح مَنْ ركبها نجا ومَنْ تخلّف عنها هلك . أو غرق .) (١).

والمقصود في هذا القول الكريم ليس مَنْ ركبها ركوباً ماديّاً في حينها أو تخلّف عنها في ساعتها بل يشمل هذا المغزى كافّة الأجيال التالية التي تستلهم سيرة أهل البيت عليهم‌السلام وتسير على هديها فتكون كمَنْ تركب سفينتها لتنجو في أيّ وقت صحت عزيمتها. ومَنْ ينافح عن مصداقيّة حركة الحسين عليه‌السلام بقلمه وفكره ووجدانه بعد أربعة عشر قرناً من حدوث الملحمة يكون كمَنْ شارك فيها حقّاً باسترجاعه لمبادئها ورفضه لمنطق الهدم وبذلك يكون بمقياس المعنى النبوي المقصود مشاركاً كالقاسم وأخيه العباس وإخوته وآل عقيل وعابس والحجّاج وسويد وبرير والحرّ وكلّ الذين جاهدوا جهاداً ماديّاً إلى جانب الحسين عليه‌السلام وسقوا غرسه الشهادة في صحراء كربلاء بدمائهم الزكية. وقد أخرج ابن ماجة وأبو يعلى عن الحسين عليه‌السلام قوله : «سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : ما من مسلم تُصيبه مصيبة وإن قدم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلاّ أعطاه الله ثواب ذلك».

والمؤلّف الشيخ كمال يهدي سطوره المتواضعة إلى مَنْ تربته جُعلت للشفاء إلى مَنْ نظر إليه الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ففاضت عيناه بالدموع ويؤكّد في مقدّمته حقيقة خالدة بقوله : إنّ الإمام الحسين عليه‌السلام لم يكن رجل حرب أو مجرّد بطل مواقف

---

(١) كنزل العمال : ج ١٢ ص ٩٨ ح ٣٤١٦٩ مقتل الحسين . للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٤.

وميادين فحسب بل نتج عن نهضته الرائدة مسيرة عباديّة جهاديّة سياسيّة تظلّلت في ظلّ مبادئ مقدّسة مستوحاة من روح نصوص الشريعة الإلهية. وهذا القول يتّفق مع ما أوردته في كتابي (الحسين في الفكر المسيحي) [1] من أنّ واقعة كربلاء لم تكن موقعة عسكرية انتهت بانتصار وانكسار بل كانت رمزاً لموقف أسمى لا دخل له بالصراع بين القوّة والضعف بين العضلات والرماح بقدر ما كانت صراعاً بين الشكّ والإيمان بين الحقّ والظلم.

يقول الحسين **عليه‌السلام** : «إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي .. أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر». وفي هذا الإعلان انسجام الإنسان مع الحقّ. وقد آثر الحسين **عليه‌السلام** صلاح أُمّة جدّه الإنسانيّة الهاديّة بالحقّ العادلة به على حياته فكان في عاشوراء رمزاً لضمير الأديان على مرّ العصور فاستشهاده وسيرته عنوان صريح لقيمة الثبات على المبدأ ولعظمة المثالية في أخذ العقيدة وتمثّلها.

فالشكر كلّ الشكر للشيخ كمال معاش على مسعاه (**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) [2]

انطون بارا

الكويت ٢٧ / ٧ / ٢٠٠١ م

---

(١) الحسين في الفكر المسيحي : ص ١٧٣ وما بعدها.

(٢) سورة التوبة : الآية ١٠٥.

مقدّمة المؤلّف

عندما نتأمّل شخصية الإمام الحسين **عليه‌السلام** في التاريخ نراها شخصية متميّزة سواء في أخلاقه أو أفعاله أو أقواله أو صمته أو مواقفه كلّ ذلك يدفعنا إلى تأمّلات ثاقبة من خلال أحاديثه العطرة والتي هي بلسم للقلوب. لا شكّ أنّ القرآن الكريم معجزة النبي محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بينما الحسين **عليه‌السلام** هو صوت القرآن وحركته التي قادها وجسّدها على أرض الواقع بطفّ كربلاء حركة قرآنية ورسالية وثورة إنسانيّة.

ومن الخطأ أن نفكّر بأنّ الحسين **عليه‌السلام** كان حكراً على طائفة وإنّما هو إمام لكلّ المسلمين ؛ لأنّه استشهد من أجل دين الله ودفاعاً عن حقوق العباد بل هو حامل رسالة جدّه الحبيب المصطفى محمد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فهو للعالم أجمع بمختلف أديانه ومذاهبه وطوائفه وطبقاته إنّه لملايين البشر ؛ لأنّ البشرية عقدتْ آمالها على شخصيّته وإنسانيته **عليه‌السلام** ؛ لأنّ رسالته رسالة إنسانيّة قبل كلّ شيء.

ولم يكن الإمام الحسين **عليه‌السلام** رجل حرب أو مجرّد بطل مواقف وميادين فحسب كما لم تكن واقعة كربلاء حادثة عابرة في التأريخ وإنّما اقترن الحسين **عليه‌السلام** وحركة نهضته الرائدة بهدف سام أعلى نتجت منه مسيرة عبادية جهاديّة سياسيّة تظلّلت في ظلّ مبادئ مقدّسة مستوحاة من روح نصوص

الشريعة الإلهية والرسالة المحمديّة. لقد أراد الحسين عليه‌السلام أن يحرّرنا من عبودية الطاغوت إلى عبودية الله سبحانه وتعالى ؛ ليُعبِّر عن إرادته وكرامته ولكي نتنفّس الحرية بكلّ طلاقة كما قال أبوه علي عليه‌السلام : «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً» [1].

وقد سار الإمام الحسين عليه‌السلام على نهج جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه‌السلام ؛ لينقذ الأمّة من براثن الجهل والظلمات إلى عالم النور.

وبدورنا نقدّم هذه الأوراق الحسينيّة المتواضعة إلى سيدي ومولاي حجّة الله على الأرض أبي عبد الله الحسين بن علي عليه‌السلام ؛ ليكون لنا ذخراً وشرفاً وشفاعة في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ مَنْ أتى الله بقلب سليم.

المؤلّف

٦ / ذو القعدة / ١٤٢١ هـ

Kamal-m@maktoob.com

---

(١) نهج البلاغة ص ٤٠١ ، من وصية له لابنه الحسن عليهماالسلام رقم ٣١ / ٨٧.

الإمام الحسين عليه‌السلام شخصية مثالية متميّزة ليس لها في الوجود نظير ؛ فقد تغذّى في حجر جدّه المصطفى صلى‌الله‌عليه‌وآله العطف والحبّ والحنان وفي ظلّ أُمّه فاطمة الزهراء عليهاالسلام وجد الأُمومة الرؤوفة وهي مهجة قلب الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وترعرع مع أبيه علي عليه‌السلام ومنه تلقّى الرعاية والعناية والمعرفة وعاش مع إخوته وأولاده أعواماً مليئة بالحبّ المتبادل والاحترام المقدّس.

وبعبارة أُخرى : إنّه تخرّج من جامعة الحبيب المصطفى محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله وأهل بيته عليهم‌السلام حيث شملتهم العناية الإلهية بقوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [1].

وحديث الكساء أكبر شاهد على مكانتهم ومنزلتهم عند الله تعالى وكتب وأحاديث أهل السُنّة تُصرّح بذلك والتي منها : عن أُمّ سلمة أنَّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله جَلَّلَ على الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة كساءً ثمّ قال : (اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصَّتي أذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً). فقالت أُمّ سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال : (إنّكِ إلى خير). قال : هذا حديث حسن وهو أحسن شيءٍ رُويَ في هذا الباب[2]

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣.

(٢) المعجم الصغير : ج ١ ص ١٧٦ ح ١٧٧ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٩٩ ح ٣٨٧١ ، ص

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن فاطمة الزهراء **عليهاالسلام** قالت : «... فقال الله **عزوجل** : يا ملائكتي ويا سُكّانَ سماواتي إنّي ما خلقتُ سماءً مَبْنِيَّةً ولا أرضاً مَدْحِيَّةً ولا قَمَراً مُنيراً ولا شَمْساً مُضيئةً ولا فَلَكاً يَدُور ولا بَحْراً يَجْري وَلا فُلْكاً يَسْري إلاَّ في مَحَبَّةِ هؤلاءِ الخَمْسَةِ الذين هُمْ تحت الكِساءِ. فَقَال الأمينُ جَبرائيل : يا رَبِّ وَمَنْ تحت الكِساء؟ فقال **عزوجل** : هم أهلُ بيتِ النبوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسالةِ ؛ هُمْ فاطمةُ وأَبوها وَبَعْلُها وَبَنُوها ...» [1].

وأحاديث الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في حقّ ولديه الحسن والحسين **عليهماالسلام** شاهدة على علاقة النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بهما ومنها التي رواها أهل السُنّة في صحاحهم وكتبهم.

منها : عن الحسين بن علي **عليهماالسلام** قال : «دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعنده أُبيّ بن كعب فقال لي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرض. قال أُبيّ : وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ قال : يا أُبيّ والذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنّه المكتوب على يمين العرش أنّه مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعزّ وفخر وعلم وذخر. وإنّ الله **عزوجل** ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة خُلقت من قبل أن

---

٦٦٣ ح ٣٧٨٧ ، سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٣٨٤ ، بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٠ ، انظر المعجم الكبير وفيه وحامتي : أي خاصة الرجل من أهله وولده وذوي قرابته ، حامة الإنسان : خاصته ومَنْ يقرب منه ، لسان العرب : ج ١٢ ص ١٥٣ م.

(١) مفاتيح الجنان : ص ٤٠٥ حديث الكساء ، ينابيع المودّة : ص ١٢٥.

يكون مخلوق في الأرحام ما يدعو بهنَّ مخلوق إلاّ حشره الله **عزوجل** معه وكان شفيعه في آخرته وفرّج الله عنه كربه وقضى بها دينه ويسَّر أمره وأوضح سبيله وقوّاه على عدوّه ولم يهتك ستره ...) [1].

عن أنس بن مالك قال : كتب النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لرجل عهداً فدخل الرجل يسلِّم على النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والنبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يصلّي فرأى الحسن والحسين يركبان على عنقه مرَّة ويركبان على ظهره مرَّة ويمرّان بين يديه ومن خلفه. فلمّا فرغ **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من الصلاة قال له الرجل : ما يقطعان الصلاة؟ فغضب النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقال : «ناوِلْني عَهْدَك». فأخذه ومزَّقه ثمّ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «مَنْ لم يرحم صغيرنا ولم يُوَقِّر كبيرنا فليس منّا ولا أنا منه» [2].

عن مدرك بن زياد قال : كنت مع ابن عباس في حائطٍ فجاء الحسن والحسين **عليهما‌السلام** فسألا الطعام فأكلا ثمّ قاما فأمسك لهما ابن عباس الركاب فقلت : أتمسك الركاب لهذين وأنت أكبر منهما؟ فقال : ويحك! هذان ابنا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أوَ ليس هذا ممّا أنعم الله عليَّ به أن أمسك لهما وأسوّي عليهما[3].

وقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «سمّى هارون ابنيه شبّراً وشبيراً وإنّي سمّيت ابني الحسن والحسين بما سمّى به هارون ابنيه» [4].

---

(١) فرئد السمطين : ج ٢ ص ١٥٥ ، ح ٤٤٧.

(٢) ذخائر العقبى : ص ٢٢٩.

(٣) فرائد السمطين : ج ٢ ص ٧٢ ح ٣٩٥.

(٤) المعجم الكبير : ج ٣ ص ٩٧ ـ ٢٧٧٨ ، كنز العمال : ج ١٢ ص ١١٧ ـ ٣٤٢٧١ ، انظر : مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ١٥٩ ح ٧٦٩ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١

في حديث أسماء بنت عميس في مجيء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى بيت فاطمة عندما ولد الحسين عليه‌السلام قالت أسماء : فجاءني النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : «يا أسماء هلّمي بابني». فدفعته في خرقة بيضاء فأذَّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضعه في حجره وبكى.

قالت أسماء : قلت : فداك أبي وأُمّي! ممَّ بكاؤك؟ قال : «على ابني هذا». قلت : ولد الساعة وتبكيه؟! قال : «يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي». ثمّ قال : «يا أسماء لا تُخبري فاطمة بهذا ؛ فإنّها قريبة عهد بولادة». ثمّ قال لعليّ : «أيّ شيء سمَّيت ابني؟». فقال : «ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ...». قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ولا أنا أسبق باسمه ربّي».

ثمّ هبط جبرئيل عليه‌السلام فقال : يا محمد العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول : «عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك فسمّ ابنك هذا باسم ابن هارون». قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «وما اسم ابن هارون؟» قال : شبير. قال : «لساني عربيّ يا جبرئيل». قال : سمّه الحسين ... [1].

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنّة ما سُمّيت العرب بهما في الجاهليّة» [2].

ص ٣٨٤ ، أنساب الاشراف : ج ٣ ص ١٤٤ ، المعجم الكبير : ج ٣ ص ٩٦ ح ٢٧٧٣ ، الأغاني : ج ١٦ ص ١٤٥ ، أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٤ ، ذخائر العقبي : ٢٠٨ ، تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١١٨ ج ٣٤١١ ، بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٦٦.

(١) فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٠٣ ح ٤١٢.

(٢) الصواعق المحرقة : ص ١٩٢.

عن أبي رافع عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أذّن في أُذن الحسين حين ولدته فاطمة رضي‌الله‌عنها[1].

عن عبد العزيز بإسناده عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جالساً فأقبل الحسن والحسين فلمّا رآهما صلى‌الله‌عليه‌وآله قام لهما واستبطأ بلوغَهُما فاستقبلهما وحملهما على كتفيْه وقال : «نِعْمَ المطيُّ مطيُّكما ونِعْمَ الراكبان أنتما» [2].

عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حامل الحسين بن علي على عاتقه فقال رجل : نِعْمَ المركب ركبت يا غلام. فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ونِعْمَ الراكب هو» [3].

عن جابر قال : دخلت على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يصلّي والحسن والحسين على ظهره وقلت : نعم الجمل جملكما. ولمّا فرغ قال : «نعم نِعمَ العدلان أنتما» [4].

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إنّ الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا» [5].

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص ١٧٩.

(٢) ذخائر العقبى : ص ٢٢٦.

(٣) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦١ ح ٣٧٨٤ : سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨٥ رقم ٢٧٠ ينابيع المودّة : ص ٢٦٢ ، ص ١٩٤ أُسد الغابة : ج٢ ص ١٦.

(٤) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٣٨٥ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٣ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٩٩ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٤.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٢ ؛ الفصول المهمة : ص ١٥٢ ؛ ينابيع المودّة : ص

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «خيرُ رجالكم علي بن أبي طالب وخيرُ شبابكم الحَسَن والحُسَيْن وخير نسائكم فاطمة بنت محمد» (١).

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : «بايع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يُبايع قطّ صغيرٌ إلاّ هم عليهم‌السلام» (٢).

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام أنّه قال : «اصطرع الحسن والحسين عليهما‌السلام بين يدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إيهاً حسن. فقالت فاطمة عليها‌السلام : يا رسول الله استنهضت الكبير على الصغير! فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : هذا جبرائيل عليه‌السلام يقول للحسين : إيهاً حسين خذ الحسن عليه‌السلام» (٣).

فشخصية الحسين عليه‌السلام وهو فتىً كانت بلا حدود وقد ورثها من جدّه وأبيه وأُمّه وأخيه عليهم‌السلام فكانت قوّته وجرأته قد ظهرت منذ صباه ؛ فقد ورد عن الحسين بن علي عليه‌السلام أنّه قال : «أتيت عمر بن الخطاب وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت له : انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر :

---

١٩٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٢٩ ح ٣٤١٩ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١١٣ ح ٣٤٢٥١ ؛ النهاية : ج ٢ ص ٢٨٨.

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦٧ ح ٣٥٠٥ ؛ كنزالعمال : ج ١٢ ص ١٠٢ ح ٣٤١٩١.

(٢) العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٥١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨٠ ح ٣٥١٧.

(٣) الفصول المهمة : ص ١٦٩ الاصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٢ ؛ ذخائر العقبي : ص ٢٣٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦٥ ح ٣٥٠٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ص ٤٠٥ رقم : ٢٧٠ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٥ ؛ أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٦ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

لم يكن لأبي منبر منبر أبيك والله لا منبر أبي. ثمّ قال لي : مَنْ علّمك هذا؟ فقلت : والله ما علّمني أحد. فقال : لا تزال تأتينا. فجئت يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر على الباب فرجعت فلقيني فقال : ألم أقل لك تأتينا؟ قلت : قد جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر على الباب. قال : أفأنت مثل ابن عمر؟ وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلاّ الله ثمّ أنتم؟ إذا جئت فلا تستأذن» [1].

كلّ هذا إشارة إلى أهليتهم للإمامة والخلافة وهم صغار ؛ لقول النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». وقول الحسين عليه‌السلام لعمر كلام خطير للغاية حيث نبّهه على عدم التصدّي للخلافة ؛ لأنّ صعود المنبر معناه تزعّم الخلافة.

عن هشام بن محمد قال : لمّا أُجري الماء على قبر الحُسَيْن نضب بعد أربعين يوماً وامتُحي أثر القبر فجاء أعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمّه حتى وقع على قبر الحسين وبكى وقال : بأبي وأُمّي! ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً! ثمّ بكى وأنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبرهُ عن وليِّه فطيبُ ترابِ القبرِ دلّ على القبرِ[2]

---

(١) تهذيب التهذيب : ج ٣ ص ٤٣٦ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٣ ؛ ينابيع المودة : ص ١٩٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٥٧ ح ٣٥١٧ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٥ ؛ سيرأعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٥ . ٢٧٠ ، وفيه (أي بني لو جعلت تأتينا وتغشانا) تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٤ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٤٥ ح ٣٥٤٧ ؛ سير اعلام النبلاء : ج ٣ ص ٣١٧ وفيه : (انمحى بدل امتحى) كفاية الطالب : ص ٣٩٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٤ ؛ بغية

وأمّا نظمه عليه‌السلام فمن ذلك ما نقله عنه ابن أعثم صاحب كتاب الفتوح وهو أنّه عليه‌السلام لمّا أحاطت به جموع ابن زياد (لعنه الله) [1] وقتلوا مَنْ قتلوا من

الطلب : ج ٦ ص ٢٦٥٧.

(١) اللعن في اللغة : هو الطرد والإبعاد من الخير ولعنهم الله : أي طردهم وأبعدهم من رحمته. واللعن في القرآن الكريم بمعنى الطرد من رحمة الله وقيل اللعن : هو العذاب وقيل : الدعاء. واللعين : هو الشيطان ؛ لأنّه أبعد من رحمة الله. وهناك فرق بين السب واللعن لغوياً مع أنّ كثيراً من الناس خلطوا بينهما ؛ حيث اعتبروا اللعن هو السب.

وأمّا السب : بمعنى الشتم أي شتمه شتماً وجيعاً أي نال من عرضه. وحتى النظر يأتي بمعنى السب إذا كان نظر شامت. وفي القرآن الكريم يوجد أكثر من أربعين آية في اللعن وإن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على مشروعية اللعن وجوازه بل ورد الاستحباب به. ومن الآيات قوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً**). سورة الأحزاب / ٥٧ (**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ**) سورة البقرة : الآية ١٥٩ (لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) سورة هود : الآية ١٨. وأمّا الروايات في اللعن منها :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ملعون ملعون مَنْ سبّ أباه ملعون ملعون مَنْ سبّ أُمّه ملعون ملعون مَنْ عمل عمل قوم لوط ملعون ملعون مَنْ أغرى بين بهيمتين ملعون ملعون مَنْ غيَّر تخوم الأرض ملعون ملعون مَنْ كمه أعمى عن الطريق». تاريخ بغداد : ج ٤ ص ٣٣٠ ح ٢١٤٦ ؛ ميزان الاعتدال : ج ١ ص ١٠٦ ح ٤٢٠.

عن أبي يحيى قال : كنت يوماً مع الحسن والحسين فسبّهما مروان سبّاً قبيحاً حتى قال : والله إنّكم أهل بيت ملعونون. فقال الحسن والحسين أو أحدهما : «والله والله والله لقد لعنك الله على لسان نبيّه وأنت في صلب الحكم». فسكت مروان. المطالب العالية : ج ٤ ص ٣٢٩ ح ٤٥٢٢.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم». تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ٢٥٤ ح ٥٣٧٠.

أصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم فقتله فرمّله الحسين عليه‌السلام وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه وقال شعراً منه :

غـــدرَ القـــومُ وقـــدماً رغبـــوا عـــن ثـــوابِ اللـــهِ ربِّ الثقلـــين
قتلـــوا قـــدماً عليـــاً وابنـــه حســـنَ الخيـــرِ كـــريمِ الأبـــوين
حســـداً مـــنهم وقـــالوا أقبلـــوا نقتـــلُ الآن جميعـــاً للحســـين
خيـــرةَ اللـــهِ مـــن الخلـــقَ أبـــي ثـــمّ أُمّـــي فأنـــا ابـــن الخيـــرتين
فضـــةٌ قـــد صُـــفيت مـــن ذهـــبٍ فأنـــا الفضـــةُ وابـــنُ الـــذهبين
مَـــنْ لـــهُ جـــدّ كجـــدّي فـــي الـــورى أو كشـــيخي فأنـــا ابـــن القمـــرين
فـــاطمُ الزهـــراءِ أُمّـــي وأبـــي قاصـــمُ الكفـــرَ ببـــدرٍ وحنـــين[1]

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «شارب الخمر ملعون في التوراة والإنجيل والقرآن». كتاب فردوس الأخبار : ج ٢ ص ٥٠٧ ح ٣٤٢٧.

عن جابر قال : لعن رسول الله آكل الربا ومُوكِلَهُ وكاتبه وشاهديْه وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «هم سواء». صحيح مسلم : ج ٣ ص ٤٠٧ ح ١٥٩٨ . باب لعن آكل الربا ومؤكله.

عن أبي سعيد : لعن رسول الله الفاعل والمفعول به وأنا منهم بريء. ميزان الاعتدال : ج ٢ ص ٥٠ ح ٢٧٨٠

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ تغوّط على ضفة نهر يُتَوضأ منه ويُشرب فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». تاريخ بغداد : ج ٨ ص ٣٥٦ ح ٤٤٥٦.

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ لم تكن عنده صدقة فليلعن اليهود ؛ فإنّها صدقة له». تاريخ بغداد : ج ١ ص ٢٥٨ ح ٨٧.

راجع كتابنا أهل البيت عليهم‌السلام . امتداد القرآن الفصل الخامس مشروعية اللعن [المؤلّف].

(١) الفصول المهمة : ص ١٧٧ مقتل الحسين . لأبي مخنف : ص ١٣٤ وفيه : بعد جدّي فأنا ابن الخيرتين. كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢١٠ ؛ نور الأبصار : ص ٢٤٢.

من صفات المعصوم القائد والإمام الاتصاف بالخُلق الرفيع وهذه ميزة متجسّدة في خُلق الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي **عليهماالسلام** ؛ باعتباره صاحب مسيرة كبرى لتركيز إسلام جدّه رسول الله **صلىاللهعليهوآله**. وفيما يلي بعض ما روي في هذا الباب :

روى عن الحسن بن على قال : وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها فدُلَّ على الحسين **عليهالسلام** فدخل المسجد فوجده مصلّياً فوقف بإزائه وأنشأ :

لـــم يخـــب الآن مَـــنْ رجـــاكَ ومَـــنْ حـــرَّكَ مـــن دون بابـــكَ الحلقـــهْ
أنـــتَ جـــوادٌ وأنـــتَ معتمـــدٌ أبـــوكَ قـــد كـــانَ قاتـــلَ الفســـقهْ
لـــو لا الـــذي كـــانَ مـــن أوائلكـــمْ كانـــت علينـــا الجحـــيمُ منطبقـــهْ

قال : فسلَّم الحسين **عليهالسلام** وقال : «يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟» قال : نعم أربعة آلاف دينار. فقال : «هاتها ؛ قد جاء مَنْ هو أحقُّ بها منّا». ثمّ نزع بُرديه ولفَّ الدنانير فيها وأخرج يده من شقِّ الباب ؛ حياءً من الأعرابيِّ وأنشأ :

خـــذها فـــإنّي إليـــكَ معتـــذرٌ واعلـــم بـــأنّي عليـــك ذو شـــفقهْ

لـــو كـــانَ فـــي ســـيرنا الغـــداةَ عصـــاً أمســـت ســـمانا عليـــكَ مندفقـــهْ

لكـــنَّ ريـــبَ الزمـــانِ ذو غِيَـــرٍ والكـــفُّ منِّـــي قليلـــةُ النفقـــهْ

قال : فأخذها الأعرابيُّ وبكى فقال له : «لعلّك استقللت ما أعطيناك؟». قال : لا ولكن كيف يأكل التراب جودك؟ وولّى وهو يقول :

مُطهـــرونَ نقيـــاتٌ جيـــوبهمُ تجـــري الصـــلاةُ علـــيهم أينمـــا ذُكـــروا

وأنـــتمُ أنـــتمُ الأعلـــونَ عنـــدكمُ علـــمُ الكتـــابِ ومـــا جـــاءت بـــهِ الســـورُ

مَـــنْ لـــم يكـــن علويـــاً حـــينَ تنســـبهُ فمـــا لـــهُ فـــي جميـــعِ النـــاسِ مفتخـــرُ[1]

ومن أخلاقه **عليه‌السلام** : مرَّ الحسين بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا : الغداء. فنزل وقال : «إنّ الله لا يحبّ المتكبّرين». فتغدّى معهم ثمّ قال لهم : «قد أجبتكم فأجيبوني». قالوا : نعم. فمضى بهم إلى منزله فقال للرباب : «أخرجي ما كنت تدّخرين» [2].

قال أنس : كنت عند الحسين **عليه‌السلام**فدخلتْ عليه جارية فحيّته بطاقة ريحان فقال لها **عليه‌السلام** : «أنت حرّة لوجه الله». فقلتُ له : تجيئك جارية تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها؟! قال **عليه‌السلام** : كذا أدّبنا الله قال الله : (**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وكان أحسن منها عتقها**) [3].

عن علي بن موسى عن آبائه **عليهم‌السلام** : «أنّ الحسين بن علي دخل المستراح

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨٥ ح ٣٥١٧ ؛ مناقب آل أبي طالب : ج ٤ ص ٦٥ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٩٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨١ ح ٣٥١٧.

(٣) الفصول المهمة : ص ١٧٥.

فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال : يا غلام اذكرني هذه اللقمة إذا خرجت. فأكلها الغلام فلمّا خرج الحسين قال : يا غلام اللقمة. قال : أكلتها يا مولاي. قال : أنت حرّ لوجه الله تعالى. فقال له رجل : اعتقته يا سيدي؟! قال : نعم سمعت جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : مَنْ وجد لقمة ملقاة فمسح منها ما مسح وغسل منها ما غسل وأكلها لم يسغها في جوفه حتّى يعتقه الله من النار ولم أكن لأستعبد رجلاً أعتقه الله من النار» [1].

رويَ أنّ أعرابياً من البادية قصد الحسين عليه‌السلام فسلَّم عليه فردّ عليه‌السلام فسأله حاجة وقال : سمعت جدّك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «إذا سألتم حاجةً فاسألوها من أحد أربعة ؛ إمّا من عربي شريف أو مولى كريم أو حامل القرآن أو ذي وجه صبيح». فأمّا العرب فشرفت بجدّك وأمّا الكرم فدأبكم وسيرتكم وأمّا القرآن ففي بيوتكم نزل وأمّا الوجه الصبيح فإنّي سمعت جدّك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «إذا أردتم أن تنظروا إليّ فانظروا إلى الحسن والحسين». فقال الحسين له : «ما حاجتك؟». فكتبها على الأرض فقال له الحسين عليه‌السلام : «سمعت أبي علياً عليه‌السلام يقول قيمة كلّ امرئ ما يحسنه وسمعت جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : المعروف بقدر المعرفة فأسألك عن ثلاث خصال ؛ فإن أجبتني عن واحدة فلك ثلث ما عندي وإن أجبتني عن اثنتين فلك ثلثا ما عندي وإن أجبتني عن الثلاث فلك كلّ ما عندي وقد حملت إليَّ صرّة مختومة وأنت أولى بها». فقال : سل عمّا بدا لك ؛ فإن أجبت وإلاّ

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ / ١٤٨ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٣١.

تعلّمت منك فأنت من أهل العلم والشرف ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

فقال الحسين عليه‌السلام : «أي الأعمال أفضل؟».

قال : الإيمان بالله والتصديق برسوله.

قال عليه‌السلام : «فما نجاة العبد من الهلكة؟».

قال : الثقة بالله.

قال عليه‌السلام : «فما يزين المرء؟».

قال : علم معه حلم.

قال عليه‌السلام : «فإن أخطأه؟».

قال : فمال معه كرم.

قال عليه‌السلام : «فإن أخطأه ذلك؟».

قال : فقر معه صبر.

قال عليه‌السلام «فإن أخطأه ذلك؟».

قال : فصاعقة تنزل عليه من السماء فتحرقه. فضحك الحسين عليه‌السلام ورمى له بالصرّة وفيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمته مئتا درهم وقال عليه‌السلام : «يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك». فأخذ ذلك الأعرابي وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته [1].

هذه الأخلاق العالية لم تصدر من إنسان عادي بل هي أخلاق الأنبياء

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٥٦.

والأوصياء وإنّها لدليل على أهليته للإمامة والخلافة والرئاسة.

ومن أخلاقه **عليه‌السلام** : لمّا التقى الحسين **عليه‌السلام** وأصحابه مع الحرّ بن يزيد التميمي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حَرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين لفتيانه : «اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشِّفوا الخيل ترشيفاً». فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم وأقبلوا يملؤون القصاع والأتوار والطِّساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبَّ فيه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها. ولمّا حضر وقت الصلاة قال الحسين **عليه‌السلام** للحرّ : «أتريد أن تصلّي بأصحابك؟».

قال : لا بل تصلّي ونصلّي بصلاتك[1].

نعم هذه أخلاق الحسين **عليه‌السلام** يسقي أعداءه الماء ويرشّف خيلهم اقتداءً بأبيه علي **عليه‌السلام** في واقعة صفين عندما استولى **عليه‌السلام** على الماء سمح لهم بالسقي والشرب بعكس معاوية وأصحابه حينما كانوا مستولين على الماء منعوا علياً وأصحابه منه وهكذا في واقعة الطفّ لمّا أمر عبيد الله بن زياد جيش عمر بن سعد بأن يمنعوا الماء عن الحسين وأصحابه وأهل بيته. وقد تمّ ذلك بالفعل عندما أقبل الحرّ بن يزيد على أهل الكوفة وهو عند الحسين **عليه‌السلام** فقال : لأُمّكم الهَبل والعُبْر! دعوتموه حتّى إذا أتاكم أسلمتموه فصار في

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٦٩ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٠٢ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٥١ ؛ الأخبار الطوال : ص ٢٤٩.

أيديكم كالأسير قد حلأتموه ونساءه وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتتمرّغ فيه خنازير السواد لبئسما خلفتم به محمداً في ذرّيته! فدعوا هذا الرجل يمضي في بلاد الله ؛ أما أنتم مؤمنون وبنبوة محمّد مصدّقون وبالمعاد موقنون؟! لا سقاكم الله يوم الظماء[1].

وكتب ابن زياد إلى عمر بن سعد يأمره أن يمنع الحسين ومَنْ معه الماء فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمئة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام. ونادى ابن حصين الأزدي : يا حسين أما تنظر إلى الماء؟ لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشاً. فقال الحسين **عليه‌السلام** : «اللّهمّ اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً». قال : فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء القُلّة ثمّ يقيء ثمّ يعود فيشرب ... فمازال كذلك حتّى مات. وذكر البلاذري : فمات ابن حصين بالعطش كان يشرب حتّى يبغر[2] فيما يروى فما زال ذاك دأبه حتّى لفظ نفسه [3].

ويُقال : إنّ عمرو بن الحجّاج قال : يا حسين هذا الفرات تلغ فيه الكلاب وتشرب منه الحمير والخنازير والله لا تذوق منه جرعة حتّى تذوق الحميم في نار جهنم[4].

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٩ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٢٦ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٦٤ ؛ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) يبغر : أي كان يشرب إلى أن يمتلئ جوفه من الماء فما يروى ولا يسكن عطشه.

(٣) لفظ أنفاسه : أي حتّى مات يُقال : لفظ فلان نفسه.

(٤) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨١ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٥٦ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣١١.

ونادى المهاجر بن أوس التميمي : يا حسين ألا ترى إلى الماء يلوح كأنّه بطون الحيّات[1] والله لا تذوقه أو تموت. فقال الحسين عليه‌السلام : «إنّي لأرجو أن يوردنيه الله ويحلئكم[2] عنه» [3].

هذا موقف معسكر يزيد بن معاوية من الحسين عليه‌السلام وأهل بيته وأصحابه لمّا منعوهم الماء وإن دلّ على شيء إنّما يدلّ على قساوة قلوبهم إضافة إلى مروقهم من الدين فبالأمس كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لا يتحمل عطش ولده الحسين عليه‌السلام لمّا طلب منه الماء. وهذا ما رويَ عن جابر قال : كنّا مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ومعه الحسين بن علي فعطش فطلب له النبي ماء فلم يجده فأعطاه لسانه فمصّه حتّى روي[4].

---

(١) المضبوط في جل المصادر (الحيتان) وهو جمع حوت والكلام كناية عن شعشعة الماء وتموّجه.

(٢) يحلئكم : أي يطردكم عنه ويمنعكم عن وروده.

(٣) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨١.

(٤) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٥٢.

ومن كلماته عليه‌السلام التي دوَّت في تاريخ البشرية وكانت مدرسة للأجيال ولكلّ الأحرار والمفكّرين والعظماء بل مدرسة لا يمكن التخلّي عنها هي:

قوله عليه‌السلام : «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درَّتْ معائشهم فإذا محّصوا بالبلاء قلَّ الديّانون». ثمّ قال لهم عليه‌السلام : «أهذه كربلاء؟». قالوا : نعم. فقال عليه‌السلام : «هذه موضع كرب وبلاء. ها هنا مناخ ركابنا ومحطّ رحالنا ومسفك دمائنا» [1].

وقوله عليه‌السلام ـ مخاطباً أصحابه بعد أن حمد الله وأثنى عليه ـ : «أيّها الناس خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخُيِّر لي مصرع أنا لاقيه كأنّي بأوصالي تُقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خطّ بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفّينا أُجور الصابرين. لن تشذّ عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لحمته هي مجموعة لنا في حظيرة القدس ؛ تقرّ بهم عينه

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي: ج ١ ص ٢٣٧ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦١٣.

وينجز لهم وعده. فمَنْ كان باذلاً فينا مهجته وموطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معي فأنا راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى» [1].

وقوله **عليه‌السلام** لمّا خرج من منزله ذات ليلة وأتى قبر جدّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلّفته في أُمّتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك» [2].

وقوله **عليه‌السلام** في وصية إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمّد بن الحنفيّة المعروف بابن الحنفيّة. إنّ الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله جاء بالحقّ من عنده وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث مَنْ في القبور. وإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ؛ أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدُي محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وسيرة أبي علي بن أبي طالب فمَنْ قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ومَنْ ردَّ عليَّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين» [3].

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي: ج ٢ ص ٥.

(٢) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٨٦ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٦ ؛ الفصول المهمة : ص ١٨٠ ؛ مقتل الحسين ـ لأبي مخنف : ص ٢٤.

(٣) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٣٣.

وقوله عليه‌السلام للوليد بن عتبة والي المدينة عندما طلب من الحسين البيعة ليزيد : «أيّها الأمير إنّا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الرحمة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع لمثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة» (١).

وقوله عليه‌السلام : «ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ونحن بقيّة آل الرسول لا والله لا يكون ذلك أبداً» (٢).

وقوله عليه‌السلام لمّا نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنّهم قاتلوه : «أمّا بعد إنّه قد نزل من الأمر ما قد ترون وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها واستمرّت جدّاً فلم يبقَ منها إلاّ صُبابة كصُبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أنّ الحقّ لا يُعمل به وأنّ الباطل لا يُتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحقّاً ؛ فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برماً» (٣).

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ص ١٨٤ ؛ كتاب الفتوح : ج ٥ ص ١٨.

(٢) نفس المصدر : ص ١٨٢.

(٣) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٥ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٤ ح ٢٨٤٢ ؛ العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٤٨ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٠٥ ؛ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ٢ ص ٥ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢١٧ ح ٣٥٤٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٣ ـ ٢٧٠ ؛ حلية الأولياء : ج ٢ ص ٣٩ ـ ١٣٢ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٥ ؛ حياة الصحابة : ج ٣ ص ٥٤١ ؛

وقال عليه‌السلام : «أيّها الناس اعلموا أنّ الدنيا دار فناء وزوال مُتغيّرة بأهلها من حال إلى حال. معاشر الناس عرفتم شرائع الإسلام وقرأتم القرآن وعلمتم أنّ محمّداً رسول الملك الديّان ووثبتم على قتل ولده ظلماً وعدواناً. معاشر الناس أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنّه بطون الحيَّات يشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير وآل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله يموتون عطشاً؟».

وقوله عليه‌السلام يعظ به أهل العراق : «الحمد لله خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال مُتصرّفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور مَنْ غرّته والشقي مَنْ فتنته فلا تغرّنكم هذه الدنيا ؛ فإنّها تقطع رجاء مَنْ ركن إليها وتُخيّب طمع مَنْ طمع فيها. وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلّ بكم نقمته وجنَّبكم رحمته فنعم الربّ ربّنا وبئس العبيد أنتم! أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ إنّكم زحفتم على ذرّيته وعترته تريدون قتلهم! لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتبّاً لكم ولما تريدون! إنّا لله وإنّا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين ... اتقوا الله ربّكم ولا تقتلوني ؛ فإنّه لا يحلّ لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي ؛ فإنّي ابن نبيّكم وجدّتي خديجة زوجة نبيّكم ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة» [1].

استشهاد الحسين : ص ٩٧.

(٤) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥٢.

وقوله **عليه‌السلام** في احتجاجه على أهل الكوفة : «أمّا بعد فانسبوني فانظروا مَنْ أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست أنا ابن بنت نبيّكم وابن وصيه وابن عمّه وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبما جاء به من عند ربّه؟ أوَ ليس حمزة سيد الشهداء [عمّ أبي]؟ أوَ ليس الشهيد جعفر الطيار في الجنّة عمّي؟ أوَ لم يبلغكم ما قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنّة؟ فإن صدّقتموني بما أقول وهو الحقّ والله ما تعمّدت كذباً مذ علمت أنّ الله يمقت عليه أهله وإن كذبتموني فإنّ فيكم مَنْ إن سألتموه عن ذلك أخبركم ؛ سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لي ولأخي. أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟ فإن كنتم في شك من هذا أفتشكّون في أنّي ابن بنت نبيّكم؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم. ويحكم! أتطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة؟ ... لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أُقرّ إقرار العبيد» [1].

وقوله **عليه‌السلام** : «ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين ؛ بين السلّة والذلّة وهيهات منّا الذلّة ؛ يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنين ،

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٢٣ ؛ الكامل في التاريخ : ح ٢ ص ٥٦١ ؛ أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٨٨ وفيه : «ولا أفرّ فرار العبيد» مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٢٥٣.

وحجور طابت وحجور طهرت وأُنوف حميّة ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا قد أعذرت وأنذرت ألا وإنّي زاحف بهذه الأُسرة مع قلّة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر وخذلة الأصحاب» (١).

وقوله **عليه‌السلام** لعبد الله بن الزبير : «أمّا أنا فلا أُبايع أبداً ؛ لأنّ الأمر كان لي بعد أخي الحسن فصنع معاوية ما صنع وكان حلف لأخي الحسن أن لا يجعل الخلافة لأحد من ولده وأن يردّها عليَّ إن كنت حياً فإن كان معاوية خرج من دنياه ولم يفِ لي ولا لأخي بما ضمن فقد جاءنا ما لا قرار لنا به. أتظن أبا بكر أنّي أُبايع ليزيد ويزيد رجل فاسق معلن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ونحن بقية آل الرسول؟! لا والله لا يكون ذلك أبداً» (٢).

وقوله **عليه‌السلام** لمروان بن الحكم : «ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق؟! لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل. لا ألومك على قولك ؛ لأنّك اللعين الذي لعنك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص ؛ فإنّ مَنْ لعنه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لا يمكن له ولا منه إلاّ أن يدعو إلى بيعة يزيد» (٣).

وقوله **عليه‌السلام** : «اللّهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب ورجائي في كُلِّ شدّة وأنت

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ٢ ص ٧ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢١٩ ح ٣٥٤٣ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٨.

(٢) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٨٢.

(٣) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٤.

فيما نزل بي ثقة وأنت وليُّ كلِّ نعمة وصاحبُ كلِّ حسنة». وقال لعُمر وجندِه : «لا تعجلوا والله ما أتيتكُم حتّى أتتني كتبُ أماثلكم بأنَّ السُّنَّةَ قد أُميتت والنفاق قد نجم والحدود قد عُطِّلت ؛ فاقدم لعلَّ [الله] يُصلح بك الأُمّة. فأتيتُ فإذْ كرهتُم ذلك فأنا راجع فارجعوا إلى أنفسكم هل يصلح لكم قتلي أو يحلُّ دمي؟ ألستُ ابنَ بنتِ نبيّكم وابنَ ابنِ عمّه؟ أوَ ليس حمزةُ والعباسُ وجعفر عمومتي؟ ألم يبلغكم قولُ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فيَّ وفي أخي : هذان سيِّدا شباب أهل الجنّة» [1].

وقوله عليه‌السلام لمّا جمع أصحابه بعد رجوع عمر : «أمّا بعد فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عنّي خيراً. ألا وإنّي لأظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإنّي قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حلٍّ ليس عليكم منّي ذِمام. هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً ثمّ تفرّقوا في سوادكم ومدائنكم حتّى يفرّج الله ؛ فإنّ القوم يطلبونني ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري» [2].

لذا ورد أنّ الفرزدق لقيه عليه‌السلام وهو متوّجه إلى الكوفة فقال له : يابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل؟ فترحَّم على مسلم بن عقيل وقال : «أما إنّه صار إلى رحمة الله تعالى

---

(١) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤١٧ رقم ٢٧٠.

(٢) الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٥٩ ؛ مقاتل الطالبيين : ص ١١٢ استشهاد الحسين : ص ١١٠.

ورضوانه وقضى ما عليه وبقي ما علينا». وأنشد يقول :

وإن تكـــن الـــدنيا تعـــد نفيســـة فـــإن ثـــواب اللـــه أعلـــى وأنبـــل
وإن تكـــن الأبـــدانُ للمـــوتِ فقتـــلُ امـــرئ بالســـيفِ فـــي اللـــهِ
وإن تكـــن الأرزاقُ قســـماً مقـــدّراً فقلّـــةُ حـــرصِ المـــرءِ فـــي الكســـبِ
وإن تكـــن الأمـــوالُ للتـــركِ جمعُهـــا فمـــا بـــالُ متـــروكٍ بـــهِ المـــرءُ يبخـــلُ[1]

---

(١) الفصول المهمة : ص ١٧٨ ؛ كتاب الفتوح : ج ٥ ص ١٢٥ ؛ بغية الطالب : ج ٦ ص ٢٥٩٥ ؛ نور الأبصار : ص ٢٤٢.

أصبح الحسين **عليه‌السلام** المثل الأعلى للفداء والتضحية ونبراساً للحقّ ومناراً للهدى تستضيء به الأُمّة الإسلاميّة من أجل بناء مجتمع إسلامي متكامل.

فقد جسَّد قول جدّه الرسول الأكرم محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله مَنْ أحبّ حسيناً» [1]. وقول النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «حسين منّي» بدليل آية المباهلة : (**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...**) [2] وأمّا قوله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «وأنا من حسين» يريد أنّ بقاء شريعته كان بسبب نهضة ولده الحسين **عليه‌السلام** ولولا هذه النهضة المباركة لأعاد الأُمويون المسلمين إلى الجاهليّة الأولى. وهذا يظهر واضحاً جلياً من خلال سيرتهم فهذا يزيدهم الطاغي نراه مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه بقوله :

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزَعَ الخزرجِ من وقعِ الأسلْ

قد قتلنا القرمَ من ساداتهم ... وعدلنا ميْلَ بدرٍ فاعتدلْ

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيدَ لا تُشلْ

لستُ من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمدَ ما كانَ فعلْ

---

(١) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٨ ح ٣٧٧٥.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦١.

لعبـــت هاشـــمُ بالملـــكِ فـــلا خبـــرٌ جـــاءَ ولا وحـــي نـــزل[1]

هذا هو المروق من الدين وقول مَنْ لا يرجع إلى الله وإلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله. ثمّ من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مع موقعه من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة. نعم عمل كلّ ذلك اجتراءً على الله وكفراً بدينه وعداوةً لرسوله ومجاهدةً لعترته واستهانةً بحرمته فكأنّما يقتل به وبأهل بيته قوماً من كفّار أهل الترك والديلم لا يخاف من الله نقمةً ولا يرقب منه سطوةً فبتر الله عمره واجتثَّ أصله وفرعه وسلبه ما تحت يده وأعدَّ له من عذابه وعقوبته ما استحقه بمعصيته [2].

ولكن الحسين **عليه‌السلام** بتلك الدماء الزاكية زلزل عروش الظالمين وهدم طغيانهم ورست قواعد الدين الحنيف حتّى يومنا هذا وكلّ ما عندنا من إسلام ومسلمين بفضل تضحية وبطولة الإمام الحسين **عليه‌السلام** وأصبح الإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء. وهذا ما أكّده وأجمع عليه روَّاد الفكر وحملة العلم في أرجاء المعمورة حتّى قال رئيس جامع الأزهر الشيخ محمّد عبده : لولا الحسين لما بقي لهذا الدين من أثر. إضافة إلى انعدام الرؤية

---

(١) ينابيع المودّة : ٣٧٩ ؛ تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٢٣.

(٢) تاريخ الطبري : ج ١١ ص ٣٥٨.

الواضحة في تمييز الحقّ فثورة الحسين هي السبب في بقاء الدين حيث وقف عليه‌السلام أمام أئمّة الفسق والجور والفساد في أرجاء العالم الإسلامي الذين عاثوا في الأرض فساداً أمثال يزيد بن معاوية المتكبّرِ الخميّرِ صاحب الديوك والفهود والقرود وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والوعيد والإخافة والتهديد والرهبة.

فلا يُلام الشيعة الإماميّة ـ أتباع مدرسة أهل البيت عليهم‌السلام ـ بتعظيمهم الشعائر الحسينيّة في أيام عاشوراء كإقامة المراسم التي تُذكّرِنا بثورة الحسين عليه‌السلام.

ونرى في مقابل ذلك كتب معاوية إلى سائر الأمصار طالباً منهم أن يفدوا عليه ليرى رأيهم في بيعة يزيد وممّن حضر يزيد بن المقُفّع قام فقال : أمير المؤمنين هذا ـ وأشار إلى معاوية ـ فإن هلك فهذا ـ وأشار إلى يزيد ـ فمَنْ أبى فهذا ـ وأشار إلى سيفه. فقال معاوية : اجلس فأنت سيد الخطباء[1].

كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة في صحيفة صغيرة كأنّها أُذن فأرة : أمّا بعد فخذ الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطّاب أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة فمَنْ أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إليَّ برأسه [2].

وكتب الحرّ إلى ابن زياد يعلمه بنزول الحسين عليه‌السلام بأرض كربلاء :

---

(١) العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٣٨.

(٢) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ١٠.

فانظر ما ترى في أمره. فكتب عبيد الله بن زياد كتاباً إلى الحسين عليه‌السلام يقول فيه : أمّا بعد إنّ يزيد بن معاوية كتب إليَّ أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين على حكمي أو تقتله والسّلام.

هذا منطق يزيد بن معاوية. وعندما أُدخل نساء الحسين عليه‌السلام والرأس بين يديه جعلت فاطمة وسكينة تتطاولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يستره عنهما فلمّا رأينه صرخن وأعلن بالبكاء فبكت لبكائهنّ نساء يزيد وبنات معاوية فولولنّ وأعلن. فقالت فاطمة ـ وكانت أكبر من سكينة رضي‌الله‌عنها ـ : بنات رسول الله سبايا يا يزيد! يسرّك هذا؟[1].

هذا ونرى في مقابل تلك الشعائر موجة إلحادية بكلّ قواها تحاول طمس معالم الدين والعودة إلى الجاهليّة الأُولى وهذا ما حدث بعد رحيل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وما صرَّح به أبو سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان ودخل داره ومعه بنو أُميّة فقال أبو سفيان : أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عَمِيَ قالوا : لا. قال : يا بني أُميّة تَلَقَّفُوها تلقُّف الكرة فو الذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيَرنَّ إلى صبيانكم وراثة. فقام عمّار في المسجد فقال : يا معشر قريش أما إذ صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم ها هنا مرّة وهنا مرّة فما أنا بآمِنٍ من أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

---

(١) الفصول المهمة : ص ١٨٨ ، ١٩٢ ؛ نور الأبصار : ص ٢٣١.

وقام المقداد فقال : ما رأيت مثل ما أودى به [1] أهل هذا البيت بعد نبيّهم. فقال له عبد الرحمن بن عوف : وما أنت وذاك يا مقداد بن عمرو؟ فقال : إنّي ـ والله ـ لأُحبّهم لحبّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إيّاهم وإنّ الحقّ معهم وفيهم. يا عبد الرحمن أعجب من قريش ـ وإنّما تطوُّلُهم على الناس بفضل أهل هذا البيت ـ قد اجتمعوا على نزع سلطان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بعده من أيديهم! أما ولأيم الله يا عبد الرحمن لو أجد على قريش أنصاراً لقاتلتهم كقتالي إيّاهم مع النبي (عليه الصلاة والسلام) يوم بدر[2].

ولمّا رأى عمر بن الخطاب نزاع القوم على خلافة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب أن يؤمّروكم ونبيُّها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها مَنْ كانت النبوّة فيهم وولي أمرهم منهم ولنا بذلك على مَنْ أبى من العرب الحجّة الظاهرة والسلطان المبين. مَنْ ذا ينازعنا سلطان محمّد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته [3]؟

وذكر ابن عساكر في تأريخه : لمّا دخل أبو سفيان على عثمان بعدما عَمي وقال : هل هنا أحد؟ فقالوا : لا. فقال : اللّهمّ اجعل الأمر أمر جاهليّة والملك غاصبيَّة واجعل أوتاد الأرض لبني أُميّة.

وجاء في الاستيعاب عن الحسن : أنَّ أبا سفيان دخل على عثمان حين

---

(١) أودى به : ذهب به.

(٢) مروج الذهب : ج ٢ ص ٣٦٠.

(٣) تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٤٥٧.

صارت الخلافة إليه فقال : صارت إليك بعد تيم وعديّ فأَدرها كالكرة واجعَل أَوتادَها بني أُميّة ؛ فإنّما هو الملك ولا أَدري ما جَنّة ولا نار[1].

أبو سفيان بن حَرْب وأشياعه من بني أُميّة الملعونون في كتاب الله ثمّ الملعونون على لسان رسول الله في عِدّة مواطن وعدّة مواضع ؛ لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم ؛ فحارب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام منابذاً حتّى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون. فتقبّل بالإسلام غير منطوٍ عليه وأسرَّ الكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والمسلمون وميّز له المؤلّفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه فمّما لعنهم الله به على لسان نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنزل به كتاباً قوله : (والشَّجَرَةُ الملعُونَةَ في القُرآنِ ونُخوّفُهُم فما يزيُدهُمْ إلاَّ طُغياناً كَبيراً) [2] ولا اختلاف بين أحد أنّه أراد بها بني أُميّة

ومنه قول الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقودُ به ويزيد ابنه يسوق به : «لعن الله القائد والراكب والسائق».

ومنه ما يرويه الرواة من قوله : يا بني عبد مناف تلقّفوها تلقّف الكرة فما هناك جنّة ولا نار. وهذا كفر صُراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت (الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) [3].

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ٤ ص ١٦٧٩.

(٢) سورة الإسراء : الآية ٦٠.

(٣) سورة المائدة : الآية ٧٨.

ومنه ما يروون من وقوفه على ثنيّة أحُد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده : ها هنا ذببنا محمّداً وأصحابه [1].

ومن خطبة لعلي عليه‌السلام لمّا رفع أهل الشام المصاحف على الرماح : «عباد الله إنّي أحقّ مَنْ أجاب إلى كتاب الله ولكنَّ معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم ؛ قد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال إنّها كلمة حقّ يراد بها الباطل. إنّهم والله ما رفعوها ثمّ لا يرفعونها ولا يعملون بما فيها وما رفعوها لكم إلاّ خديعة ووهن ومكيدة. أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعةً واحدة ؛ فقد بلغ الحقّ مقطعه ولم يبقَ إلاّ أن يقطع دابر الذين ظلموا» [2].

ومن كتاب لقيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج إلى معاوية : أمّا بعد فإنّما أنت وثني ابن وثني دخلت في الإسلام كرهاً وأقمت فيه فرقاً وخرجت منه طوعاً ولم يجعل الله لك فيه نصيباً لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حرباً لله ولرسوله وحزباً من أحزاب المشركين وعدواً لله ولنبيّه وللمؤمنين من عباده.

ولو سارت الأُمة الإسلاميّة في خطى الإمام الحسين عليه‌السلام الذي سار على نهج جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لكان خيراً للأُمة الإسلاميّة في نهضتها ومسيرتها.

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٢١ ؛ تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٣٢.

(٢) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٤٩.

لعلَّ البعض يتصوّر أنّ نهضته وثورته كانت مجرّد فتنة وقعت بين الظالم يزيد بن معاوية المعلن بالفسق والفجور وبين سبط الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله.

هذا التصوّر ناشئ من عدم الرؤية التأريخية فعليه أن يكون جاداً في البحث الدقيق في مجاري التأريخ وأحداثها التي حدثت في الأُمة الإسلاميّة بعد رحيل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

فكلّ مَنْ كانت له بصيرة نافذة يرى الحسين عليه‌السلام ريحانة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وفلذة كبده وسيد شباب أهل الجنّة وقد ترعرع في حجر النبوة والإمامة وأمّا يزيد فقد نشأ في أحضان الغواني والفجور والخمور فلمّا عُرض على الحسين عليه‌السلام البيعة ليزيد رفض الحسين عليه‌السلام من البداية قائلاً : «إنّا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ويزيد رجل فاسق فاجر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله». هذه الكلمات التي هزَّت عرش يزيد الفجور الذي أباح المدينة ثلاثة أيام بقيادة مسلم بن عقبة المرّي الذي أخاف المدينة ونهبها وقَتل أهلها وبايعه أهلها على أنّهم عبيد ليزيد وسمّاها نتنه وقد سمّاها رسول الله طَيْبة وقال صلى الله عليه وآله : «مَنْ أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». فسمّى مسلم هذا لعنه الله بمجرم ومسرف ؛ لما كان من فعله. وكانت وقعة الحرّة عظيمة قُتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وراح ضحيتها أكثر من أربعة آلاف من سائر الناس ممّن أدركه الإحصاء دون مَنْ لم يعرف وافْتُضَّ فيها ألف عذراء فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. ورميه الكعبة بالمجانيق فتواردت أحجار المجانيق والعرادات[1]

---

(١) العرادات : جمع عرادة وهي آلة من آلات الحرب وهي منجنيق صغير والمنجنيق : سلاح

على البيت ورُمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان ... وانهدمت الكعبة واحترقت الأبنية ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق[1]

وكان سبب خلع أهل المدينة له أنّ يزيد أسرف في المعاصي. وأخرج الواقدي من طرق أنّ عبد الله بن حنظلة بن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء! إنّه رجل ينكح أُمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويَدَعُ الصلاة[2].

وذكر أبو إسحاق الإسفراييني في كتابه : وأمّا ما كان من أمر يزيد بن معاوية فإنّه أقام بدمشق خليفة مكان أبيه وأطاعه جميع العربان ... وطغى وتجبّر وعمّ ظلمه سائر الأماكن والبلاد وصار يقتل الأنفس وينهب الأموال ويسلبها وظهر منه الجور والظلم في سائر الأفعال. وقد كان ابن زياد أظلم وأطغى من يزيد فنزل البصرة بعسكره وأقام بالكوفة نائباً يحكم من تحت أمره وأقام هو بالبصرة بالظلم والجور وقتل النفس ونهب الأموال وقتل جميع الرجال والأبطال وعمّ ظلمه سائر العباد[3].

وإقدامه على قتل سيد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي **عليهماالسلام** وريحانة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وإخوته وأولاده وأصحابه وسبي نسائه فأصبح الحسين من أعظم الثائرين انتصاراً وبطولة وتضحية ومدرسة وشعاراً وراحت كلّ

قديم يعتمد على رمي الحجارة.

(١) مروج الذهب : ج ٣ ص ٨١ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٩.

(٢) تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٩.

(٣) نور العين في مشهد الحسين : ص ١٠.

الأقلام إسلاميّة وغيرها تشيد بكتاباتها بعظمة الحسين **عليه‌السلام** ؛ أمثال (انطون بارا) الكاتب المسيحي في كتابه (الحسين في الفكر المسيحي) يقول : رؤيا الفكر المسيحي لثورة الحسين دلالة كافية على إنسانيّة هذه الثورة ؛ لأنّ هذه الثورة إنسانيّة أوّلاً وآخراً فالفكر المسيحي يُقدِّس آل البيت **عليهم‌السلام** كما المسلم. إنّ الفكر المسيحي العربي يستمدّ تراثه الفكري من تراث عربي إسلامي. كيف أمكن الربط بين ثورة الإمام الحسين وبين فكر أهل الكتاب ؛ إذ لم يسبق هذا الربط أي اهتمام فكري مسيحي بعلم من أعلام الإسلام.

فشخصية الحسين محيط واسع من المُثُلِ الأدبية والأخلاق النبوية وثورته فضاء واسع من المعطيات الأخلاقية والعقائدية ولعلَّنا نتمثل أهم سِمَةٍ من سمات العظمة في هذه الشخصية من قول جدّه الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «حسين منّي وأنا من حسين». فارتقت إنسانيّة السبط إلى حيث نبوّة الجدّ (أنا من حسين) وهبطت نبوّة الجدَّ إلى حيث إنسانيّة السبط (حسين منّي).

وإذا كان العالم المسيحيُّ الغربي له مآخذ على الإسلام فإنّما ينظر إلى هذه المآخذ من كُوَى مثالب عهود بني أُميّة والتشويهات التي استهدفت أُمّة الإسلام فيما بعدها حيث نظر الحكّام إلى الدنيا والملك بالشكل الذي صوَّره معاوية بعد احتلاله الكوفة ؛ إذ قال : إنّي لم أُقاتلكم لكي تُصلُّوا أو تصوموا ... بل قاتلتكم لكي أتأمر عليكم[1].

---

(١) روى أبو الحسن المدائني : أنّه قد خرج على معاوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح

هذا المظهر الخارجي لجوهر الصراع الذي استشرى بعد ذلك بين أهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبين ذرّية أبي سفيان فأهل البيت يرون أنّ الخلافة مركب يقود إلى الآخرة وفق أحكام الله وبنو أُميّة يتطلّعون إليها باعتبارها مركباً يقود للجاه والسلطان وانقياد الدنيا وفق أهواء النفس ومطالبها. وبين أحكام الله وبين أهواء النفس أحدث الانقسام المربع في جسد أُمّة الإسلام والتفّ الأبناء حول الرمز الأقرب لما تهيّأت له أنفسهم (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ) [1]. فالفكر المسيحي الغربي لا يعي هذا التناقض الصارخ بين الحقّ المقهور وبين الباطل المنتصر.

كيف صارت الشهادة التي أقدم عليها الحسين عليه‌السلام وآل بيته وصحبه الأطهار رمزاً للحقّ والعدل؟ وكيف صار الذبيح بأرض كربلاء نوراً لا ينطفئ لكلّ متطلّع باحث عن الكرامة التي خصّ بها سبحانه وتعالى؟ والسيرة العطرة لحياة سيد شباب أهل الجنّة واستشهاده الذي لم يسجّل التاريخ شبيهاً له كانا عنواناً صريحاً لقيمة الثبات على المبدأ.

أحد القساوسة قال : لو كان الحسين لنا لرفعنا له في كلّ بلدٍ بيرقاً ولنصبنا له في كلّ قرية مِنبراً ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين[2].

الحسن عليه‌السلام فخطب معاوية أهل الكوفة فقال : يا أهل الكوفة أتروْني قاتلتكم على الصلاة والزّكاة والحجّ وقد علمت أنّكم تصلُّون وتزكّون وتحجّون؟ ولكنّني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وعلى رقابِكم ... وكلّ شرط شرطته ـ أي للحسن عليه‌السلام ـ فتحت قدميَّ هاتين. شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ١٤ ؛ ترجمة الحسن بن علي عليه‌السلام.

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢.

(٢) الحسين في الفكر المسيحي : ص ٢٤.

ونقل لي عندما كنت في لبنان عن بولس سلامه صاحب ملحمة الغدير عن طريق ولده بأنّ والده عندما كان يقرأ واقعة الطفّ كانت دموعه تسيل على خدّه مع أنّه مسيحي وعالم المكتبات مليء بكتب تتحدّث عن شخصية الإمام الحسين **عليه‌السلام** وثورته التي جاءت لخلاص الإنسان من عبودية الطغاة إلى عبودية الله تعالى.

وشتان بين الشجرتين : شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وشجرة خبيثة أُجتثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار. وما أبعد ما بين الشجرتين : شجرة مباركة زيتونة والشجرة الملعونة في القرآن : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)** [1] بتأويل من النبي الأعظم **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بلا اختلاف بين اثنين في أنّهم (بنو أميَّة) هم المراد من الشجرة الملعونة كما ورد ذلك في كتب الحديث والتاريخ[2].

وعن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بني أُميّة على المنابر فساءه ذلك فأوحى الله إليه : إنّما هي دنيا أعطوها. فقرّت عينه وهي قوله : **(وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)** [3] يعني بلاء للناس[4].

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٦٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل : ج ٢ ص ١٧٤ ، الكشاف : ج ٢ ص ٤٥٥ ؛ الدر المنثور : ج ٥ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ ؛ تفسير البيضاوي : ج ١ ص ٥٧٥ ؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ٢ ص ٥٢٢ ؛ مجمع الزوائد : ج ٥ ص ٢٤٠ ؛ الخلفاء الراشدون : ص ٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٣) سورة الإسراء : الاية ٦٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ٥٧ ص ٢٦٦ ح ١١٩٨٩ ؛ شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٤٥٧.

ومن الرؤيا التي رآها النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فوجم لها فما رُئي ضاحكاً بعدها فأنزل الله : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ).

فذكروا أنّه رأى نفراً من بني أُميّة ينزون على منبره [1].

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٢١.

الحسين عليه‌السلام شبيه الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله

عن عليّ **رضي‌الله‌عنه** قال : «مَنْ سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ما بين عنقه إلى وجهه فلينظر إلى الحسن بن عليّ ومَنْ سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ما بين عنقه إلى كعبه خلقاً ولوناً فلينظر إلى الحسين بن عليّ» [1].

عن عليّ **عليه‌السلام** قال : «الحسين أشبهُ برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من صدره إلى قدميه» [2].

عن أنس بن مالك قال : كنت عند ابن زياد فجيء برأس الحسين فجعل يقول بقضيب له في أنفه ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً! قلت : أما إنّه كان من أشبههم برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [3].

---

(١) المعجم الكبير : ج ٣ ص ٩٥ . ٢٧٦٨ . ٢٧٦٩ ، سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦٠ ح ٣٧٧٩ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٨٤ ، أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٥٣ ح ٢٨٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٢٦ ح ٣٤١٦ ، بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٤.

(٢) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٢ . ٢٧٠ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٦ . هامش الإصابة . مقتل الحسين . للخوارزمي : ص ٩٠ ؛ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٩ ح ٣٧٧٨ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٠ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢٠.

(٣) المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٨ ح ٢٨٥٤ ؛ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٩ ح٣٧٧٨ ؛ تهذيب

عن أنس قال : كان الحسن والحسين أشبههم برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [1].

عن ابن الضحّاك قال : كان جسد الحسين شبه جسد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [2].

وقال سفيان بن عُيَيْنَة : قلت لعُبَيد الله بن أبي يزيد : رأيتَ الحُسين بن عليّ؟ قال : نعم أسود الرأس واللحية إلاّ شُعيرات هاهنا في مُقَدَّم لحيته فلا أدري أخضب وترك ذلك المكان شَبَهاً برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أو لم يكن شابَ غير ذلك[3].

الكمال : ج ٦ ص ٤٠٠ ؛ ومعنى يقول : القول هنا يطلق على الفعل كفاية الطالب : ص ٣٩٦ ؛ كتاب التاريخ الكبير : ج ٢ ص ٣٨١ ح ٢٨٤٦ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٧ و ٢٦٣٢.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٣ ؛ حياة الحيوان الكبرى : ج ١ ص ١٨٥.

(٢) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٨.

(٣) تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٢ ؛ رقم : ٢٧٠.

سجود النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله

روى ابن حازم بسنده قال : خرج علينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله للصلاة وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين فتقدّم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ثمّ وضعه عند قدمه اليمنى فسجد سجدة أطالها فرفعت رأسي من بين الناس فإذا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ساجد وإذا الغلام راكب على ظهره فعدت فسجدت فلمّا انصرف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال الناس : يا رسول الله لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها أفشيء أُمرت به أو كان يوحى إليك؟ قال : «كلّ ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتّى يقضي حاجته» (١).

عن عبد الله قال : كان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا منعوهما أشار إليهم أن دعوهم فلمّا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال : «مَنْ أَحبّني فليحب هذين» (٢).

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٥ ؛ وبذيله تلخيص للحافظ الذهبي .كتاب معرفة الصحابة . قال الحاكم : هذا آخر ما أدّى إليه اجتهاد مَنْ ذكر مناقب أهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ما يصح منها بالأسانيد المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٨٠ ؛ تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٦.

(٢) فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٠٧ ح ٤١٤.

عن أبي بُريدة قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهماالسلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال : «صدق الله (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) [1] فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما» [2].

عن أبي سعيد قال : جاء الحسين يشتدّ ورسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يصلّي فالتزم عنق رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقام به وأخذ بيده فلم يزل ممسكها حتّى رجع[3].

عن زينب بنت جحش قالت : قام النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يصلّي واحتضنه ـ يعني الحسين ـ فكان إذا ركع وسجد وضعه وإذا قام حمله فلمّا جلس جعل يدعو ويرفع يديه ويقول فلمّا قضى الصلاة قلت : يا رسول الله لقد رأيتك تصنع اليوم شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال : «إنّ جبريل أتاني فأخبرني أنّ ابني يُقتل. قلت : فأرني إذاً. فأتاني بتربة حمراء» [4].

كلّ ذلك إشارة إلى منزلة ومكانة الإمام الحسين عليه‌السلام عند رسول الله

---

(1) سورة التغابن : الآية ١٥.

(2) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٨ ح ٣٧٧٤ ؛ تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٦ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٢٨ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٣ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٣ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦١ ح ٣٤٩٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٣٨٥ رقم ٢٦٩ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ١٦ ؛ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٩٤.

(3) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٩.

(4) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩١.

صلى‌الله‌عليه‌وآله وعلى المسلمين أن يحافظوا على ما كان يكنّه النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لولده الحسين عليه‌السلام حيث قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً حسين سبط من الأسباط» [1].

والإسلام الذي وصلنا إلى هذا اليوم هو ببركة ثورة الحسين عليه‌السلام في كربلاء ؛ لأنّ الإسلام محمدي الوجود وحسيني البقاء.

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٥٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٤ ـ ٢٧٠ ؛ الفصول المهمّة : ص ١٦٩.

أهل بيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت[1] فروع النبوة والرسالة وينابيع السماحة والبسالة صوفة آل أبي طالب وسراة بني لؤي[2] بن غالب الذين حياهم الروح الأمين وحلاّهم الكتاب المبين لولاهم ما عبد الرحمن ولا عهد الإيمان وعقد الأمان[3].

عن أنس بن مالك قال : سُئل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال : «الحسن والحسين». وكان يقول لفاطمة : «ادعي ابني». فيشمّهما ويضمّهما إليه [4]

عن جابر بن عبد الله قال : رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في حَجَّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول : «يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا ؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي» [5].

---

(١) سورة هود : الآية ٧٣.

(٢) من أجداد النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله**.

(٣) دُرر السّمط في خبر السّبط : ص ٦١.

(٤) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧٢ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢١٤ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١١٦ ح ٣٤٢٦٥.

(٥) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦٢ ح ٣٧٨٦.

عن أنس بن مالك أنّ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان يمرّ بباب فاطمة **رضي‌الله‌عنها** ستّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول : «الصلاة يا أهل البيت إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» [1].

قال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «اللّهمّ إنّك جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليَّ وعليهم» يعني عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً[2].

قال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إنّ لكلّ بني أب عصبة ينتمون إليها إلاّ ولد فاطمة فأنا وليُّهم وأنا عصبتُهم وهم عترتي خُلِقوا من طينتي ويل للمكذّبين بفضلهم! مَنْ أحبَّهم أَحبهُ الله ومَنْ أبغضَهُم أبغضَهُ الله» [3].

عن أبي بَرْزَة قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «لا تزول قدما عبدٍ حتّى يُسأل عن أربعة ؛ عن جسده فيما أبلاه وعُمُرِهِ فيما أَفْنَاه وماله من أين اكتسبَهُ وفيما أنفقه وعن حُبِّ أهل البيت **عليهم‌السلام**». فقيل : يا رسول الله فما علامة حُبِّكُمْ؟ فضرب بيده على منكب علي **رضي‌الله‌عنه** [4].

وأنشد الشيخ أبو بكر بن فضل الله الحلّي الواعظ في المعنى لبعضهم :

ياحبّذا دوحةٌ في الخلدِ ثابتةٌ ما في الجنانِ لها شبهٌ من الشجرِ

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٥٨ ؛ شواهد التنزيل : ج ٢ ص ١١ ح ٦٣٧.

(٢) كنز العمال : ج ١٢ ص ١٠١ ح ٣٤١٨٦.

(٣) كنز العمال : ج ١٢ ص ٩٨ ح ٣٤١٦١ ، وص ١١٤ ح ٣٤٢٥٣ ؛ مقتل الحسين : ج ١ ص ٨٩.

(٤) المعجم الأوسط : ج ٣ ص ١٠٤ ح ٢٢١٢.

المصـــطفى أصـــلها والفـــرعُ فاطمـــةٌ ثـــمّ اللقـــاحُ علـــيٌّ ســـيّدُ البشـــرِ
والهاشـــميانِ ســـبطاها لهـــا ثمـــرٌ والشـــيعةُ الـــورقُ الملتـــفّ بـــالثمرِ
هـــذا حـــديثُ رســـولِ اللـــهِ جـــاءَ بـــه أهـــلُ الروايـــةِ فـــي العـــالي مـــن الخبـــرِ
إنّـــي بحـــبّهم أرجـــو النجـــاةَ غـــداً والفـــوزَ مَـــعْ زمـــرةٍ مـــن أحســـنِ الزمـــرِ[1]

عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بإذنيَّ وإلاّ فصّمتا وهو يقول : «أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبّون أهل البيت ورقها من الجنّة حقّاً حقّاً» [2].

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إنّ الله تعالى اصطفى العرب من جميع الناس واصطفى قريشاً من العرب واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من قريش واختارني في نفر من أهل بيتي ؛ عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين» [3].

عن أُمّ سَلَمة قالت : خرج رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى صرحة هذا المسجد فقال : «ألا لا يحلّ هذا المسجد لجُنُب ولا حائضٍ إلاّ لرسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وعليّ وفاطمة والحَسَن والحُسَيْن ألاَ قد بيّنت لكم الأسماء أن تضلّوا» [4].

عن ابن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إذ دخل عليه فتية من قريش فتغيّر لونه ورئي في وجهه كآبة فقلنا : يا رسول الله لا

---

(١) كفاية الطالب : ص ٣٨٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦٨ ح ٣٥٠٦ ؛ انظر : كفاية الطالب : ص ٣٨٣ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٧٢ ح ٣٥١٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦٦ ح ٣٥٠٢ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١٠١ ح ٣٤١٨٣.

نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إنّا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً» [١].

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إنّما مثلُ أهلِ بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ؛ مَنْ رَكبها نجا ومَنْ تخلّف عنها هلك» [٢]. فإذا كان ركوب سفينة نوح نجاة من الغرق فسفينة الحسين عليه‌السلام نجاة من النار ؛ لأنّه من أهل بيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

قالت عائشة : خرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله غداة وعليه مِرْط مُرَحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله ثمّ جاء الحسين فدخل معه ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ثمّ جاء عليّ فأدخله ثمّ قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [٣].

عن ابن عباس قال : خرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قبل موته بأيام يسيرة إلى سفر له ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً قال فيها : «أيها الناس إنّي خلّفت فيكم الثقلين ؛ كتاب الله وعترتي وأُرومتي ومزاج مائي وثمرتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. ألا وإنّي انتظرهما ألا وإنّي لا أسألكم في ذلك إلاّ ما أمرني ربّي أن أسألكم به : المودّة في القربى فانظروا لا تلقوني على الحوض وقد أبغضتم عترتي

---

(١) الفصول المهمّة : ص ١٧١.

(٢) كنز العمال : ج ١٢ ص ٩٨ ح ٣٤١٦٩ ؛ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٤.

(٣) صحيح مسلم : ج ٥ ص ٣٧ ح ٢٤٢٤ ؛ باب فضائل أهل بيت النبي سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٧ ؛ سنن الكبرى : ج ٥. مرط : كساء. المرحل : هو الموشى المنقوش عليه صور ورحال الإبل ينابيع المودّة : ص ١٩٧.

وظلمتموهم. ألا وإنّه سترد عليّ في القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمة ؛ راية سوداء مظلمة فتقف عليّ فأقول : مَنْ أنتم؟ فينسون ذكري ويقولون : أهل التوحيد من العرب. فأقول : أنا أحمد نبي العرب والعجم. فيقولون : نحن من أُمتك يا أحمد. فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون : أمّا الكتاب فضيّعناه ومزّقناه ؛ وأمّا عترتك فحرصنا على أن ننبذهم عن جديد الأرض. فأُولّي وجهي عنهم فيصدرون ظماء عطاشى مسودّة وجوههم. ثمّ ترد عليَّ راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى فأقول لهم : مَنْ أنتم؟ فيقولون كالقول الأوّل بأنّهم من أهل التوحيد فإذا ذكرت لهم اسمي عرفوني وقالوا : نحن أُمتك. فأقول لهم : كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر؟ فيقولون : أمّا الأكبر فخالفناه ؛ وأمّا الأصغر فخذلناه ومزّقناهم كلّ ممزق. فأقول لهم : إليكم عنّي. فيصدرون ظماء عطاشى مسودّة وجوههم. ثمّ ترد عليّ راية أُخرى تلمع نوراً فأقول لهم مَنْ أنتم؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى نحن أُمّة محمّد ونحن بقيّة أهل الحقّ الذين حملنا كتاب ربّنا ؛ فحلّلنا حلاله وحرّمنا حرامه وأجبنا ذرية محمّد فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم وقتلنا مَنْ ناواهم. فأقول لهم : أبشروا فأنا نبيكم محمّد ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم. ثمّ أسقيهم من حوضي فيصدرون رواء. ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرني بأنّ أُمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر» [1].

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٦٤.

عن زيد بن أرقم قال : جاء النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إلى بيت فاطمة فأخذ بعضادتي الباب وفي البيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين **عليهم‌السلام** فقال : «أنا حربٌ لمَنْ حاربتم وسلمٌ لمَنْ سالمتم» [1].

---

(١) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ٩٩ ؛ انظر سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ ؛ ينابيع المودّة : ص ١٩٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ١٤ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٥٧ ح ٣٤٨١ ؛ تاريخ بغداد : ج ٧ ص ١٣٧ ؛ بقية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٦ ؛ وفيه : «أنا حرب لمَنْ حاربكم سلم لمَنْ سالمكم».

لقد احتل الإمام الحسين عليه‌السلام الصدارة عند جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأصبح محطّ محبّته والكثير من أحاديث الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله تدلّ على منزلة ومكانة وعظمة الإمام الحسين عليه‌السلام منها :

عن أبي أيّوب الأنصاري قال : دخلت على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والحَسَن والحُسَيْن يلعبان بين يديه في حجره فقلت : يا رسول الله أتحبّهما؟ قال : «وكيف لا أُحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما؟!» [1].

عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله للحسين بن علي عليه‌السلام : «مَنْ أحبّ هذا فقد أحبّني» [2].

عن علي عليه‌السلام : «إنَّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أخذ بيد الحسن والحسين فقال : مَنْ أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة» [3].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٣٠ ح ٣٤٢٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٣ رقم : ٢٧٠ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٧٩.

(٢) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٨.

(٣) الرياض النضرة في مناقب العشرة : ج ٢ ص ١٨٩ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ٩٦ رقم : ٣٤١٦١ ص ١٠٣ ح ٣٤١٩٦ ؛ ينابيع المودة : ص ١٩٢ بغية الطلب ٦ / ٢٥٧٨ وفيه : «كان معي في الجنّة ؛ المرء مع مَنْ أحبّ المرء مع مَنْ أحبّ المرء مع مَنْ أحبّ».

عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه كان يأخذه والحسن ويقول : «اللّهمّ إنّي أُحبّهما فأحبّهما» [1].

عن سلمان رضي‌الله‌عنه قال : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «الحسن والحسين ابناي ؛ مَنْ أحبّهما أحبّني ومَنْ أحبّني أحبّه الله ومَنْ أحبّه الله أدخله الجنّة ومَنْ أبغضهما أبغضني ومَنْ أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار» [2].

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ أحبّهما فقد أحبّني ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني» يعني حسناً وحسيناً[3].

عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم ـ أي يقبّل ـ هذا مرةً وهذا مرّة حتّى انتهى إلينا فقال له رجل : يا رسول الله إنّك تحبّهما؟ فقال : «نعم مَنْ أحبّهما فقد أحبّني ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني» [4].

---

(١) صحيح البخاري : ج ٣ ص ١٣٦٩ ح ٣٥٣٧ ؛ باب مناقب الحسن والحسين رضي‌الله‌عنهما تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٥٥ ح ٣٤٧٦ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ هامش الإصابة : ج ١ ص ٣٧٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٦ ـ كتاب معرفة الصحابة ينابيع المودّة : ص ١٩٨ وص ٢٦٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٤ رقم ٢٧٠.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ١٣ ص ٢٦٠ ح ٧٨٧٦ ؛ السنن الكبرى : ج ٥ ص ٤٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٥٢ ح ٣٤٦٩.

(٤) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٦ ـ كتاب معرفة الصحابة الصواعق المحرقة : ص

عن أبي هريرة قال : دخل الأقرع بن حابس على النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فرآه يُقَبِّل إمّا حسناً أو حسيناً فقال : تُقبّله ولي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم! فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إنّه مَنْ لا يَرحم لا يُرحم» [1].

عن البراء قال : إنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** أبصر حسناً وحسيناً فقال : «اللّهمّ إنّي أحبّهما فأحبّهما» [2].

عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حامل الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول : «اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه» [3].

عن أُسامة بن زيد قال : طرقت النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلمّا فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال : فكشفه فإذا حسن وحسين **عليهما‌السلام** على وركَيْه فقال : «هذان ابناي وابنا ابنتي اللّهمّ إنّي أُحِبُّهما فأَحبَّهُما وأَحِبَّ مَنْ يُحبُّهما» [4].

---

١٩٢ ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ١٥ ص ٤٢٠ ح ٩٦٧٣ . ٢ / ٤٤٠ ؛ مقتل الحسين . للخوارزمي : ج ١ ص ٩١.

(١) مقتل الحسين . للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٢.

(٢) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٦١ ح ٣٧٨٢ ؛ ينابيع المودّة : ص ١٩٣.

(٣) الفصول المهمّة : ص ١٧٠ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٩ ؛ المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٧٧ ؛كنز العمال : ج ١٢ ص ١٢٥ ح ٣٤٣١١ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

(٤) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٩ ؛كنز العمال : ج ١٢ ص ١١٤ ح ٣٤٢٥٥ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩١ ؛ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : ص ٢١١ ؛ مقتل الحسين

عن أبي هريرة قال : ما رأيت الحسين بن علي إلاّ فاضت عيناي دموعاً ... فجلس رسول الله في المسجد .. فأتى حسين يشتدّ حتّى وقع في حجره ثمّ أدخل يده في لحية رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فجعل رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول : «اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه» [1].

وقال يونس بن أبي إسحاق بسنده : بينما عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظِلّ الكعبة إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً فقال : هذا أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم[2].

عن رجاء بن ربيعة قال : كنت في مسجد رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إذ مرّ الحسين بن علي فسلّم فردّ عليه القوم السلام وسكت عبد الله بن عمرو ثمّ رفع ابن عمرو صوته بعد ما سكت القوم فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. ثمّ أقبل على القوم فقال : ألا أُخبركم بأحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا : بلى. قال : هو هذا المقفى ـ أي الذاهب المولى ـ والله ما كلّمته كلمة ولا كلّمني كلمة منذ ليالي صفّين ووالله لأن يرضى عنّي أحبّ إليَّ من أن يكون لي مثل أُحد .... فلمّا اجتمع ابن عمرو بالحسين **عليه‌السلام** بعد ما أذن له فقال الحسين **عليه‌السلام** : «أكذاك يابن عمرو؟ أتعلم أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء؟». قال : إي وربّ الكعبة إنّك لأحبّ أهل الأرض

للخوارزمي : ج ١ ص ٩٢ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ١٦٢.

(١) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٧٨ ؛ مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٩.

(٢) تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٧٩ ح ٣٥١٧ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٣ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٦.

إلى أهل السماء. قال **عليه‌السلام** : «فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؟ والله لأبي خير منّي» [1].

عن زيد بن أبي زياد قال : خرج رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** من بيت عائشة فمرّ على بيت فاطمة فسمع النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حسيناً يبكي فقال : «أَلَمْ تَعْلَمِي أنَّ بُكاءَهُ يُؤْذيني؟» [2]

فعلاقة النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بولده الحسين **عليه‌السلام** علاقة متميّزة وفريدة مليئة بالحبّ والعطف والحنان حتّى إنّ بكاءه كان يؤذيه. ومن خلال الحديث الشريف نرى أنّ النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لا يتحمّل سماع بكاء ولده الحسين **عليه‌السلام** أسفي عليك يا رسول الله لو كنت حاضراً في كربلاء كي ترى ماذا صنعت أُمّتك بولدك الحسين **عليه‌السلام** ؛ حيث داست كلّ القيم والمبادئ وأدارت ظهرها لك يا رسول الله ولأحاديثك كأنّها وضعت أصابعها في آذانها كما صنعت الجاهليّة الأُولى ؛ حيث وضعوا أصابعهم في آذانهم حتّى لا يسمعوا كلام الله تعالى : (**وإنّي كلّما دَعَوْتُهُم لتغفِرَ لَهُم جَعَلوا أصابعَهُم في ءَاذَانِهِم واستغْشَوا ثيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا استِكْباراً**) [3]. إنّها تجربة جاهليّة ثانية

---

(١) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٨٩.

(٢) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٤٤ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ٢٠٤ ؛ الفصول المهمّة : ص ١٦٩ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٦ ح ٢٨٤٧ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٧١ ح ٣٥١٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٥ رقم ٢٧٠ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٤٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٨٩ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

(٣) سورة نوح : الآية ٧.

حيث أعرضوا عن القرآن الناطق.

لقد وصل الأمر بهم أنّهم لم يكتفوا بقتل الحسين **عليه‌السلام** وإخوته وأولاده وأصحابه وسبي نسائه وحرق خيامه بل حرموهم الماء حتّى وصل بهم العطش إلى الموت ولم يرحموا حتّى الطفل الرضيع. فهذا عبد الله الرضيع عندما عرضه الحسين **عليه‌السلام** ليسقوه شربة ماء وكان يبكي من شدّة العطش فكان مصيره الذبح من الوريد إلى الوريد حتّى صيّروه كالطير المذبوح بل راحوا يصبّون حقدهم بحزّ الرؤوس بدءاً برأس الحسين **عليه‌السلام** ؛ نكاية به وبغضاً لأبيه ولجدّه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهذا يظهر جليّاً من قولهم للحسين **عليه‌السلام** لمّا طلب منهم الماء : لا تذوق الماء حتّى تموت عطشاناً ؛ بغضاً لأبيك. وكان جدّه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يطيل النظر إلى ولده الحسين **عليه‌السلام** وكانت دموعه تسيل على خدّه وهو يقول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «حسين منّي وأنا من حسين».

هل هذا جزاء الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** الذي أنقذهم من دياجير الظلمات إلى عالم النور؟! وكما قالت فاطمة **عليهاالسلام** في خطبتها المعروفة في مسجد النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «وكنتم على شفا حفرة من النار[1] مذقة الشارب ونهزة الطامع[2] وقُبسة العجلان[3] وموطئ الأقدام[4] تشربون الطرْق وتقتاتون القد[5] أذلّة

---

(١) شفا كلّ شيء : طرفه وشفيره أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

(٢) أي كنتم قليلين أذلاّء يتخطّفكم الناس بسهولة.

(٣) والقُبسة ـ بالضم ـ : شعلة من نار يقتبس من معظمها والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة.

(٤) ووطئ الأقدام : مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

(٥) الطرق : ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر والقد : يقد من جلدٍ غير مدبوغ والمقصود

خاسئين تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم[1] فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى‌الله‌عليه‌وآله بعد اللتيا والتي» [2] [3].

إنّ فاطمة عليها‌السلام جاءت إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهي تبكي فقال : «ما يبكيك؟». قالت : «ضاع منّي الحسين فلا أجده». فقام النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد اغرورقت عيناه وذهب ليطلبه فلقيه يهودي فقال : يا محمّد ما لك تبكي؟ فقال : «ضاع ابني». فقال : لا تحزن فإنّي رأيته على تلّ كذا نائماً ... [4].

عن يعلى بن مرّة العامري قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله مَنْ أحبّ حسيناً حسين سبط من الأسباط» [5].

عن يعلى العامري قال : إنّه خرج مع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى طعام دعوا له.

وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم ولفقرهم.

(١) الخاسئ: المبعد المطرود والتخطف استلاب الشيء وأخذه بسرعة اقتبس من قوله تعالى: (**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطّفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون**) سورة الانفال : الآية ٢٦.

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنّ الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة فالمراد بالناس سائر العرب أو الأعمّ.

(٢) اللتيا والتي: وهما كنايتان عن الواهية الصغيرة والكبيرة.

(٣) الاحتجاج ص ٩٧ احتجاج فاطمة الزهراء عليها السلام على القوم.

(٤) مقتل الحسين ـ للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٤.

(٥) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ١٤٢ ؛ الفصول المهمّة : ص ١٦٩ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٤ ، ص١٩٣ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٨ ح ٣٧٧٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٤ ـ ٢٧٠ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٣١ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢٦.

قال فاستقبل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب فأراد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يأخذه فطفق الصبي يفرّ هاهنا مرّة وهاهنا مرّة فجعل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يضاحكه حتّى أخذه. قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأُخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه يقبّله فقال : «حُسينٌ منّي وأنا من حُسين أحَبَّ اللهُ من أحَبَّ حُسَيناً حُسينٌ سبط من الأسباط» (١).

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله جائعاً لا يقدر على ما يأكل فقال لي : «هات ردائي». فقلت : أين تريد؟ قال : «إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين فيذهب ما بي من جوع». فخرج حتّى دخل على فاطمة فقال : «يا فاطمة أين ابناي؟». فقالت : «يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان». فخرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال : «يا عويمر هل رأيت ابنَيّ؟». قال : نعم يا رسول الله هما نائمان تحت ظِلّ حائط بني جدعان. فانطلق النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فضمّهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له أبو الدرداء : دعني أحملهما. فقال : «يا أبا الدرداء دعني امسح الدموع

---

(١) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٨ ح ٣٧٧٥ ؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ٢٩ ص ١٠٢ ح ١٧٥٦١ ؛ تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٦ ؛ المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٧٧ ـ كتاب معرفة الصحابة ؛ كنزل العمال : ج ١٢ ص ١٢٩ رقم ٣٤٣٢٨ ، ص ١١٥ ح ٣٤٢٦٤ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٦ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٢ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٤ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٣١ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٢ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٣ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢٠ ؛ كتاب التاريخ الكبير : ج ٨ ص ٤١٤ ح ٣٥٣٦ ، باب يعلى ؛ فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٣٠ ح ٤٢٩.

عنهما فو الذي بعثني نبيّاً لو قطرت قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أُمّتي إلى يوم القيامة».

ثمّ حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال : السلام عليك يا محمّد ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول : ما هذا الجزع؟ فقال : «يا جبرئيل ما أبكي من جزع بل أبكي من ذلّ الدنيا».

فقال جبرئيل : إنّ الله تعالى يقول : أيسرّك أن أُحوّل لك أُحداً ذهباً ولا ينقص لك ممّا عندي شيء؟ قال : «لا». قال : لِمَ؟ قال : «لأنّ الله لم يحبّ الدنيا ولو أحبّها لما جعل للكافر أكلة». فقال جبرئيل : يا محمّد ادعُ بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت. فدعا بها فلمّا حملت إذا فيها ثريد ولحم كثير فقال : كل يا محمّد وأطعم ابنيك وأهل بيتك. قالت : فأكلوا وشبعوا ... [1].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٢٩.

عن أبي سعيد الخُدْري قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة» [1].

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما» [2].

عن حذيفة قال : رأينا في وجه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله تباشير السرور فقلنا : يا رسول الله لقد رأينا اليوم في وجهك تباشير السرور! فقال : «وما لي لا أُسرّ

---

(١) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٨ ؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل : ج ١٨ ص ١٣٨ ح ١١٥٩٤ ـ المسند : ٣ / ٦٢ ، ص ٣٠١ ـ ١١٧٧٧ ـ المسند : ٣ / ٨٢ ؛ ص ١٦١ ح ١١٦١٨ ـ ، المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٦ ، كتاب معرفة الصحابة ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩١ ؛ الفصول المهمّة : ص ١٥٢ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١١٢ ح ٣٤٢٤٦ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩١ ؛ تاريخ بغداد : ج ٢ ص ١٨٤ وص ١٨٥ ، ج ٤ ص ٢٠٧ و ج ٦ ص ٣٧٢ و ج ٩ ص ٢٣٢ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٢ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٣٠ ح ٣٤٢٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٣ رقم : ٢٧٠ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٧٦ ، هامش الإصابة ؛ السنن الكبرى : ج ٥ ص ٥٠ ح ٨١٦٩ / ٩ ؛ المعجم الأوسط : ج ٣ ص ٢٢١١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٩٢ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٢٥ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ١٥ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٨ ؛ فرائد السمطين : ج ٢ ص ٩٨ ح ٤٠٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٦٧ ، كتاب معرفة الصحابة ؛ كنز العمال : ج ٢ ص ١١٢ ح ٣٤٢٤٧ وص ١١٥ ح ٣٤٢٥٩ ـ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٣٣ ح ٣٤٢٩.

وقد أتاني جبريل فبشّرني أنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما أفضل منهما» [1].

عن جابر بن عبد الله قال : مَنْ سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن عليّ ؛ فإنّي سمعت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقوله [2].

عن جابر أنّه قال . وقد دخل الحسين المسجد . : مَنْ أحبَّ أن يَنظُرَ إلى سيّدِ شبابِ أهل الجنّة فلينظر إلى هذا ؛ سمعته من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [3].

عن علي **عليه‌السلام** قال : «شكوت إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حسد الناس إيّاي فقال : يا عليّ إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارينا». قال عليّ : «قلت : يا رسول الله فأين شيعتنا؟ قال : شيعتكم من ورائكم» [4].

---

(١) كنز العمال : ج ٢ ص ١٠٧ ح ٣٤٠١٧ وص ١١٣ ح ٣٤٢٤٩ وص ١٠٢ ح ٣٤١٩٢ ؛ تاريخ بغداد : ج ١٠ ص ٢٣١ ؛ ينابيع المودّة : ص ١٩٥ ؛ حلية الأولياء : ج ٤ ص ١٩٠ ، وفيه : «وإنّ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» ؛ السنن الكبرى : ج ٥ ص ٩٥ ح ٨٣٦٥ / ١ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٨٠ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٢٤.

(٢) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٠ ؛ ميزان الاعتدال : ج ٢ ص ٤٠ رقم : ٢٧٣٧ ـ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٧ ؛ ينابيع المودّة : ص ٢٦٢ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٣٧ ح ٣٤١٦٦ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٢٥ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٨٣ ، نور الأبصار : ص ٢٢٠.

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٣ رقم : ٢٧٠.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٦٩ ح ٣٥٠٨ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ٩٨ ح ٣٤١٦٦ وص ١٠٤ ح ٣٤٢٠٥ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٩.

عن علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** قال : «قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً بالذهب : لا إله إلاّ الله محمّد حبيب الله علي ولي الله فاطمة أَمة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله مهما ذكر الله» (١).

قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «بي أُنذرتم ثمّ بعلي بن أبي طالب اهتديتم . وقرأ : (**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**) (٢) . وبالحسن أُعطيتم الإحسان وبالحسين تسعدون وبه تشقون. ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنّة مَنْ عانده حرّم الله عليه رائحة الجنّة» (٣)

قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «لمّا استقرّ أهل الجنّة قالت الجنّة : يا ربّ أليس وعدتني أن تزيّنني بركنين من أركانك؟ قال : ألم أُزينك بالحسن والحسين؟ قال : فماست الجنّة ميساً(٤) كما تميس العروس في خدرها» (٥).

قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «هلمّ يا بلال وناد في الناس واجمعهم لي في المسجد». فلمّا اجتمعوا قام على قدميه وخطب الناس بخطبة أبلغ فيها حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ومستحقّه ثمّ قال : «يا معشر المسلمين هل

---

(١) كفاية الطالب : ص ٣٨١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٨.

(٢) سورة الرعد : الآية ٧.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٥.

(٤) الميس : التبختر ماس يميس ميساً : تبختر واختال. لسان العرب : ج ٦ ص ٢٢٤ «ميس» أي : إنَّ الجنّة تبخترت وافتخرت بتزيّنها بالحسن والحسين **عليهما‌السلام**.

(٥) تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٢٣٨ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٠٣.

أدلُّكم على خير الناس جدّاً وجدَّة؟». قلنا : بلى يا رسول الله. قال : «الحسن والحسين جدّهما رسول الله خاتم المرسلين وجدّتهما خديجةُ بنت خُوَيلد سيدة نساء أهل الجنّة. ألا أدُلُّكم على خير الناس أباً وأُمّاً؟». قالوا : بلى يا رسول الله. قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأُمُّهما فاطمة بنت خديجة وهي سيدة نساء العالمين. هل أدلُّكم على خير الناس عمَّاً وعمةً؟». قالوا : بلى يا رسول الله. قال : «الحسن والحسين عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أُمُّ هانئ بنت أبي طالب. أيّها الناس هل أدلُّكم على خير الناس خالاً وخالةً؟». قالوا : بلى يا رسول الله. قال : «الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وخالتهما زينب بنت رسول الله». ثمّ قال : «اللّهمّ إنّك تعلم أنَّ الحسن والحسين في الجنّة وجدّهما في الجنّة وجدتّهما في الجنّة وأباهما في الجنّة وأُمّهما في الجنّة وخالهما في الجنّة وخالتهما في الجنّة وعمّهما في الجنّة وعمّتهما في الجنّة ومَنْ يحبّهما في الجنّة ومَنْ يبغضهما في النار» [1].

هذه الأحاديث تدلّ على مكانة الحسين **عليه‌السلام** عند الله تعالى وعند رسوله ؛ لشموله بالعناية الإلهيّة الخاصّة وأنّها رسالة إلى العالم ليقتدوا برسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في محبّته وعلاقته بولده الحسين **عليه‌السلام** ؛ لأنّه يحمل رسالة جدّه **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأنّ نهج الحسين **عليه‌السلام** هو نهج جدّه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فالمحبّة له في الواقع هو حفظ الرسالة من الانحراف وأكثر من ذلك جعل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مساواة النظر

---

(١) ذخائر العقبى : ص ٢٢٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٧٨ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١١٢.

إليه هو نفس النظر إلى ولد الحسين عليه‌السلام.

لقد ترك الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله هذه الأمانة الإلهيّة السماويّة في أعناقنا من خلال وصاياه ولكن سرعان ما انقلبت الأُمّة على سبط النبوّة والإمامة وأرادوا الحطّ من شأن الحسين عليه‌السلام في واقعة الطفّ ومخالفة المشيئة الإلهيّة (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [1].

---

(١) سورة التوبة : الآية ٣٢.

إبراهيم فداءٌ للحسين عليه‌السلام

لقد قدّم الرسول الكريم صلى‌الله‌عليه‌وآله ابنه إبراهيم فداءً لولده الحسين عليه‌السلام وهو ابن ابنته فاطمة الزهراء عليها‌السلام وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على مكانة الإمام الحسين عليه‌السلام على الرسالة والرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله. وقد جاءت كتب التاريخ والحديث ملأى بالروايات التي تشير إلى ذلك منها :

عن أبي العباس قال : كنت عند النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن عليّ تارةً يقبّل هذا وتارة يقبّل هذا إذ هبط عليه جبرائيل عليه‌السلام بوحي من ربّ العالمين فلمّا سرى عنه قال : «أتاني جبرائيل من ربّي فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرأ عليك السلام ويقول لك : لست أجمعهما لك فافدِ أحدهما بصاحبه». فنظر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى ثمّ قال : «إنّ إبراهيم أُمّه أَمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأُمّ الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمّي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمّي وحزنتُ أنا عليه وأنا أُوثر حزني على حزنهما. يا جبرئيل تقبض إبراهيم فديته بإبراهيم عليه‌السلام». قال : فقُبض بعد ثلاث فكان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله إذا رأى الحسين مقبلاً قبَّله وضمّه إلى صدره ورشف ثناياه وقال : «فديت مَنْ فديته بابني إبراهيم» [1].

---

(١) تاريخ بغداد : ج ٢ ص ٢٠٤.

عـن أنـس قـال : لقـد رأيـت إبـراهيم وهـو يكيـد بنفسـه [1] بـين يـدي رسـول اللـه صـلى‌الله‌عليه‌وآله فدمعت عينا رسول الله صـلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلاّ ما يُرضي الربّ وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون» [2].

---

(١) يكيد بنفسه : أي يجود بها لسان العرب : ج ٣ ص ٣٨٣ ، كيد.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٥٧ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٦٤.

الإمامة هي امتداد النبوّة وكما أنّ النبوّة منصب عظيم من قبل الله تعالى كذلك الإمامة فلا بدّ أن تحمل الإمامة شرائط النبوّة لكلّ مَنْ تصداها والتي منها العصمة. وقد ذهبت الإماميّة إلى أنّ الأئمّة كالأنبياء في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت عمداً وسهواً ؛ لأنّهم حفظة الشرع والقوّامون به حالهم في ذلك كحال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ ولأنّ الحاجة إلى الإمام إنّما هي للانتصاف للمظلوم من الظالم ورفع الفساد وحسم مادّة الفتن وأنّ الإمام لطف من قبل الله تعالى ليمنع القاهر من التعدّي ويحمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحرّمات. وذهب أهل السنّة إلى جواز إمامة الفسّاق والعصاة والسرّاق كما قال الزمخشري وهو من أفضل علمائهم فأيّ عاقل يرضى لنفسه الانقياد الديني والتقرّب إلى الله تعالى بامتثال أوامر مَنْ كان يفسق طول وقته وهو غائص في المعاصي وأنواع الفواحش؟![1].

وقد أشار الله تعالى في كتابه إلى عصمة الإمامة : (**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ**

---

(١) دلائل الصدق : ج ٢ ص ٣ «بتصرّف». أنظر التمهيد للباقلاني : ص ١٨٦ : لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه الاموال ... ولايجب الخروج عليه ، واحتجوا بالأخبار عن النبي وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة إن جاروا ... وصلوا وراء كل بر وفاجر ... أطعهم وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك ؛ وصحيح مسلم : ج ٦ ، ص ٢٠ ، كتاب الإمارة ، ط دار الفكر ، وشرح صحيح مسلم للإمام النووي : ج ١١ و ١٢ ، ص ٤٧٨ ح ١٨٤٧ ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، وصحيح البخاري : المجلد ٣ ، ج ٩ ، ص ٧٨ ، كتاب الأحكام ، ط بيروت دار إحياء التراث العربي.

عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [1] فإنّه دالّ على كون الإمامة من عهد الله تعالى وعلى اعتبار عصمة الإمام حين الإمامة وقبلها ؛ لأنّ كلّ عاصٍ ظالم لقوله تعالى : **(وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [2].

عن ابن عباس قال : معناها أنّه كائن لا ينال عهده مَنْ هو في رتبة ظالم ولا ينبغي أن يوليه شيئاً من أمره.

وعن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال : لا أجعل إماماً ظالماً يُقتدى به [3].

فالإمام يجب أن يكون معصوماً عن الضلال والمعصية وإلاّ كان غير مهتد بنفسه كما يدلّ عليه قوله تعالى : **(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ)** [4] فأفعال الإمام خيرات يهتدي إليها لا بهداية من غيره بل باهتداء من نفسه بتأييد إلهي وتسديد ربّاني ومَنْ ليس بمعصوم فلا يكون إماماً هادياً إلى الحقّ.

والمراد بالظالمين مطلق مَنْ صدر عنه ظلم ؛ من شرك أو معصية وإن كان منه في برهة من عمره ؛ سواء في الجاهليّة أو الإسلام ثمّ تاب وصلح فلا بدّ أن لا يكون ظالماً في جميع عمره.

وإبراهيم عليه‌السلام حينما سأل الإمامة لبعض ذرّيّته أجابه المولى سبحانه :

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٤.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٢٩.

(٣) تفسير الدر المنثور : ج ١ ص ١١٨.

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٧٣.

إنّه لا ينال عهدي الظالمين مَنْ عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً للناس ولو تاب بعد ذلك وأصلح.

وفي الدرّ المنثور عن النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول : «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» [1]

فأئمّة أهل البيت **عليهم‌السلام** هم المعنيون بهذه الآية الشريفة وقد صرَّحت الأحاديث الشريفة من النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بأنّ الأئمّة من بعده اثنا عشر خليفة وقد جاء في صحيح مسلم عن جابر بن سَمُرَةَ يقول : سمعتُ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول : «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة». ثمّ قال كلمةً لم أفْهَمْهَا فقلت لأبي : مَا قال؟ فقال : «كلّهم من قريش» [2].

وهذا الحديث شاهد على وجود الإمامة حتّى قيام الساعة ومصداقيّة هذا الحديث الشريف هم أئمّة أهل البيت **عليهم‌السلام** أولّهم الإمام عليّ بن أبي طالب **عليه‌السلام** وآخرهم الإمام المهدي (عجّل الله تعالى وجوده الشريف). بينما أهل السنّة طبَّقوا الاثني عشر خليفة وجعلوا مصداقيّتها في الخلفاء الأربعة وخامسهم عمر بن عبد العزيز ثمّ توقّفوا أكثر من ثلاثة عشر قرناً لم يظهر لهم خليفة سادس فتبيّن أنّ مصداقيّة الاثني عشر خليفة كلّهم من قريش في أئمّة أهل البيت **عليهم‌السلام**.

---

(١) تفسير الدرّ المنثور : ج ١ ص ١١٨.

(٢) صحيح مسلم : ج ٤ ص ١٠١ ، كتاب الإمارة ، ح ١٨٢١ ، رقم ٧ ؛ فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٤٧ ح ٤٤٢.

وقد ثبت أنّه لا يوجد أحد أحقّ وأولى بهذا الأمر من علي بن أبي طالب عليه‌السلام ؛ حيث توفّرت فيه شرائط النبوّة والتي منها العصمة ولم يدّعِ أحدٌ من الصحابة العصمة إلاّ علياً عليه‌السلام. وقد صرّح أبو بكر بذلك عندما قال : أما والله ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً ولوددت أنّ فيكم مَنْ يكفيني. أفتظنّون أنّي أعمل فيكم بسنّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ إذاً لا أقوم بها ؛ إنّ رسول الله كان يُعصم بالوحي وكان معه ملك وإنّ لي شيطاناً يعتريني ولقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يد[1].

وذكر أبو إسحاق الإسفرايني في كتابه : لمّا مرض معاوية أرسل خلف ولده يزيد فقال يزيد : ومَنْ يكون الخليفة من بعدك؟ فقال له : يا يزيد أنت الخليفة. ثمّ أوصاه بعدة وصايا منها :

وأُوصيك يا بُني بالحسين وأولاده وإخوته وأولاد إخوته وجميع عشيرته وجميع بني هاشم الوصية التامة ؛ لأنّ الخلافة يا بُني ليست لنا وإنّما هي له ولأبيه وجدّه من قبله ولأهل بيته من بعده. ولا تستخلف يا يزيد إلاّ مدّة يسيرة حتّى يبلغ الحسين مبالغ الرجال ويمضي إلى مكة في أحسن حال ويكون هو الخليفة أو مَنْ يشاء من أهل بيته وترجع الخلافة إلى أهلها ؛ لأنّنا يا بُني ليس لنا خلافة بل نحن عبيد له ولأبيه وجدّه. ولا تنفق يا ولدي نفقة إلاّ وللحسين

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٤٥٠ ، ص ٤٦٠ ؛ الطبقات الكبرى : ج ٣ ص ١٨٣ ، ص ٢١٢ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ١٥ ، ذكر استقالة أبي بكر من البيعة ؛ الإمامة والسياسة : ج ١ ص ١٦ ؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة : ج ١ ص ٢٥٣ ؛ شرح نهج البلاغة : ج ١ ص ١٦٩ ؛ العقد الفريد : ج ٤ ص ٦١ ؛ الأخبار الموفقيات ص ٥٧٩ ح ٣٧٩.

نصفها واحذر يا ولدي من غضبه عليك ؛ فإنّه إن غضب عليك يغضب عليك الله ورسوله فإنّ جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هو الشفيع يوم القيامة في الأولين والآخرين وله الشفاعة العظمى من الأنس والجن أجمعين ولواء الحمد بيده وأُمّه فاطمة الزهراء رضي‌الله‌عنها هي سيدة النساء وجدّته خديجة الكبرى وهم الذين أظهروا الدين وهدانا الله بهم إلى الصراط المستقيم فاحذر يا بُني من غضبهم ؛ فإنّ بغضبهم يغضب الله عليك ورسوله [1].

وإنكار إمامة أهل البيت عليهم‌السلام إنكار للنبوّة وإنكار النبوّة إنكار لربوبيّة الربّ كما قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «يا علي مَنْ أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي ومَنْ أنكر نبوّتي فقد أنكر ربوبيّة الربّ» [2]. والقرآن الكريم عبَّر عن إنكار الإمامة بالانقلاب لقوله تعالى : (**وما مُحمدٌ إلاّ رَسولٌ قَدْ خلَتْ مِن قبلهِ الرُّسلُ أفإِن مات أو قُتل انقلبتُم على أعقابِكم**) [3] ؛ لأنّ الإمامة أصل من أُصول الدين.

وقد نصَّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله على إمامة الحسن والحسين عليهما‌السلام حيث قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا». وقال تعالى : (**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**) [4]. ولا يسبق النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في فضيلة وليس أحقّ بهذا الدعاء بهذه الصيغة منه وذرّيّته فقد وجبت لهم الإمامة.

---

(١) نور العين في مشهد الحسين : ص ٥.

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٢ ص ١٩١ ح١.

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٤٤.

(٤) سورة الفرقان : الآية ٧٤.

ويستدلُّ على إمامتهما بما رواه الفريقان من نصِّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله على إمامة الاثني عشر وإذا ثبت ذلك فكلُّ مَنْ قال بإمامة الاثني عشر قطع بإمامتهما ويدلُّ أيضاً ما ثبت بلا خلاف أنّهما دعوا الناس إلى بيعتهما والقول بإمامتهما.

ويستدلُّ أيضاً بأنَّ طريق الإمامة لا يخلو إمّا أن يكون هو النصُّ أو الوصف والاختيار وكلُّ ذلك قد حصل في حقّهما فوجب القول بإمامتهما.

ويستدلُّ أيضاً بما قد ثبت بأنّهما خرجا وادَّعيا ولم يكن في زمانهما غير معاوية ويزيد وهما قد ثبت فسقهما بل كفرهما[1] فيجب أن تكون الإمامة للحسن والحسين عليهماالسلام.

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة : ج ٢ ص ٢٣٣ ، قيل لعلي عليه‌السلام ، حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام : أتُقرّ أنّهم مؤمنون مسلمون؟! فقال علي عليه‌السلام : «ما أقرّ لمعاوية ولأصحابه أنّهم مؤمنون ولا مسلمون».

وذكر المسعودي : وكان يسمّى يزيد الخمير وكتب إلى ابن الزبير :

ادعو إلهك في السماء فإنّني ... أدعو عليك رجال عكَّ وأشْعرِ

كيف النجاة أبا خُبَيْبٍ منهمُ ... فاحتل لنفسك قبل أتْي العسكرِ

وذكر أيضاً : وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقُرُود وفهود ومنادمة على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين عليه‌السلام فأقبل على ساقيه فقال :

اسقني شربةً تروّي مُشَاشِي ... ثمّ مِلْ فاسق مثلها ابنَ زيادِ

صاحب السرّ والأمانة عندي ... ولتسديد مغنمي وجهادي

ثمّ أمر المغنين فغنّوا له. مروج الذهب ٣ / ٧٩. جوارح : أي طيور جوارح كالنسر والعقاب والبازي وسواها. المشاش : النفس.

ومن كلام لعلي **عليه‌السلام** : «واللهِ ما معاويةُ بأَدهى مِنّي ولكنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ ولوْلا كراهيةُ الغَدْرِ لكنتُ من أدهى الناسِ ولكنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكلّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ ولِكُلِّ غادِرٍ لواءٌ يُعْرَفُ بهِ يَوْمَ القيامةِ» [1].

ومن كلامٍ لعلي **عليه‌السلام** لأصحابه في بيان حقيقة معاوية بن أبي سفيان حيث وصفه قائلاً : «أَما إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُم بَعْدي رَجُلٌ رَحْبُ البُلْعُوم مُنْدَحِقُ البَطْنِ يَأْكُلُ ما يِجِدُ وَيَطْلُبُ ما لا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلاَ وَإِنَّهُ سَيَأمُرُكُم بسبِّي والبَراءَ مِنّي ؛ فأمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي[2] ؛ فإِنّهُ لي زَكَاةٌ وَلكُمْ نَجاةٌ ؛ وَأَمّا البَراءَةُ فلا تَتَبرّؤوا مِنّي ؛ فإِنّي وُلِدْتُ على الفطرةِ وَسَبقْتُ إلى الإيمانِ والهِجْرَةِ» [3].

---

(١) نهج البلاغة : ص ٣١٨ رقم ٢٠٠ قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ١٠ ص ٢١١ رقم ١٩٣ : والفجرة والكفرة : الكثير الفجور والكفر وقوله **عليه‌السلام** : «لكلّ غادر لواء يُعرف به يوم القيامة». مرويّ عن النبي.

(٢) كلام الإمام **عليه‌السلام** يحمل على الترخيص وليس الإلزام ، فترخيص الإمام **عليه‌السلام** لأصحابه بالسبّ كاشف عن التخيير فيظهر لهمّ سبّ الإمام **عليه‌السلام** حتّى يدفع عن نفسه القتل والضرر ، لأهمية الملاك.

(٣) نهج البلاغة /٩٢ رقم ٥٧ عن أبي عبيدة قال : كتبَ معاويةُ إلى علي بن أبي طالب : يا أبا الحسن! إنّ لي فضائل كثيرةً وكان أبي سيّداً في الجاهليّة وصرتُ ملكاً في الإسلام وأنا صهرُ رسول الله وخال المؤمنين وكاتبُ الوحي. فقال علي : «أبالفضائل يفخَرُ عليَّ ابن آكلةِ الأكباد؟!». ثمّ قال : «اكتب يا غلام :

محمـــــد النبـــــيُّ أخـــــي وصـــــهري وحمـــــزةُ ســـــيدُ الشـــــهداء عَمـــــيّ

وجعفـــــر الـــــذي يُمســـــي ويُضـــــحي يطيـــــر مـــــع الملائكـــــة ابـــــن أُمـــــي

قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «يطلع من هذا الفجّ رجل من أُمّتي يُحشر على غير ملتي». فطلع معاوية[1].

وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه».

وفي الحديث المرفوع المشهور أنّه قال : «إنّ معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي : يا حنّان يا منّان! الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ».

ويستدلُّ أيضاً بإجماع أهل البيت **عليهم‌السلام** لأنّهم أجمعوا على إمامتهما وإجماعهم حجّة.

ويستدلُّ بالخبر المشهور أنّه قال **عليه‌السلام** : «ابناي هذان إمامان قاما وقعدا» ؛ لأنّه أوجب لهما الإمامة ؛ سواء نهضا بالجهاد أو قعدا عنه وسواء دعيا إلى أنفسهما أو تركا ذلك فبالعصمة والنصوص وكونهما أفضل الخلق يستدلُّ على إمامتهما.

وكانت الخلافة في أولاد الأنبياء **عليهم‌السلام** وما بقي لنبيّنا ولد سواهما ويمكن البرهنة على إمامتهما ببيعة رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لهما ؛ لأنّه لم يبايع صغيراً

وبنت محمّد سَكَني وعِرسي ... منوط لحمُها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولداي منها ... فأيكم له سهمٌ كسهمي
سَبَقْتُكُم إلى الإسلام طُراً ... صغيراً ما بلغتُ أوان حِلْمي

فقال معاوية : أخفوا هذا الكتابَ ؛ لا يقرأه أهل الشام فيميلون إلى ابن أبي طالب. كنز العمال : ج ١٣ ص ١١٢ ح ٣٦٣٦٦.

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٢١.

غيرهما وبنزول آيات من القرآن بحقّهما وبإيجاب ثواب الجنّة على عملهما مع ظاهر الطفوليّة منهما وذلك بقوله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ) [1] فعمّهما بهذا القول مع أبويهما وبإدخالهما في المباهلة. قال ابن علاّن المعتزلي : هذا يدلُّ على أنّهما كانا مكلّفين في تلك الحال ؛ لأنَّ المباهلة لا تجوز إلاّ مع البالغين.

وقال أصحابنا : إنَّ صغر السنِّ عن حدِّ البلوغ لا ينافي كمال العقل وبلوغ الحلم حدُّ لتعلّق الأحكام الشرعية فكان ذلك لخرق العادة فثبت بذلك أنّهما كانا حجّة الله لنبيّه في المباهلة مع طفوليّتهما ولو لم يكونا إمامين لم يحتجَّ الله بهما مع صغر سنّهما على أعدائه ولم يتبيّن في الآية ذكر قبول دعائهما. ولو أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وجد مَنْ يقوم مقامهما غيرهما لباهل بهم أو جمعهم معهما فاقتصاره عليهما يبيّن فضلهما ونقص غيرهم.

وقد قدَّمهم في الذكر على الأنفس ليبيّن لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنّهم مقدَّمون على الأنفس معدُّون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه هو أنّهم أفضل خلق الله.

واعلم أنَّ الله تعالى قال في التوحيد والعدل : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) [2] وفي النبوَّة والإمامة : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

---

(١) سورة الدهر : الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦٤.

وَأَبْنَاءَكُمْ) [1] وفي الشرعيّات : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ) [2]. وقد أجمع المفسّرون بأنَّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين عليهماالسلام.

قال أبو بكر الرازيُّ : هذا يدلُّ على أنّهما ابنا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأنَّ ولد الابنة ابنٌ على الحقيقة[3].

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة». الإمام : هو خليفة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وممثله في أُمته في تبليغ أحكام الشريعة فإذا غفل المسلم معرفة إمامه ولم يستهد به ضلّ عن نهج الإمام ومات كافراً منافقاً. وقد أشعر الحديث بضرورة وجود الإمام ووجوب معرفته مدى الحياة ؛ لأنّ إضافة الإمام إلى الزمان تستلزم استمراريّة الإمامة وتجدّدها عبر الأزمنة والعصور.

قال الله عزوجل : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ) [4] فكان علي صلوات الله عليه ثمّ صار من بعده حسن ثمّ حسين ثمّ من بعده علي بن الحسين ثمّ من بعده محمّد بن علي وهكذا يكون الأمر. إنّ الأرض لا تصلح إلاّ بإمام ومَنْ مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ها هنا . وأهوى بيده إلى صدره . يقول : حينئذ لقد كان على أمر أحسن» [5].

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٦١.

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٥١.

(٣) بحار الأنوار : ج ٤٣ ص ٢٧٧.

(٤) سورة النساء : الآية ٥٩.

(٥) ينابيع المودّة : ص ١٣٧.

وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب إلى القول بأنّ الإمامة نصٌّ من الله ورسوله على علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) وعلى مَنْ يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين ومَنْ يلي أيامهم وعمرو يذهب إلى أنّ الإمامة اختيار من الأُمّة في سائر الأعصار. فقال هشام لعمرو بن عبيد : لِمَ خلق الله لك عينين؟ قال : لأنظر بهما إلى ما خلق الله من السماوات والأرض وغير ذلك فيكون ذلك دليلاً عليه. فقال هشام : فلِمَ خلق الله لك سمعاً؟ قال : لأسمع به التحليل والتحريم والأمر والنهي. فقال له هشام : لِمَ خلق الله لك لساناً؟ فقال عمرو : لأَعبّر به عمّا في قلبي وأُخاطب به مَنْ افترض عليَّ أمره ونهيه. قال هشام : فلِمَ خلق الله لك قلباً؟ قال عمرو : لتكون هذه الحواسّ مؤدّية إليه فيكون مميّزاً بين منافعها ومضارّها. قال هشام : فكان يجوز أن يخلق الله سائر حواسّك ولا يخلق لك قلباً تؤدّي هذه الحواسّ إليه؟ قال عمرو : لا. فقال هشام : ولِمَ؟ قال : لأنّ القلب باعث لهذه الحواسّ على ما يصلح له فلو لم يخلق الله فيها انبعاثاً من نفسها استحال أن لا يخلق لها باعثاً يبعثها على ما خلقت له إلاّ بخلق القلب فيكون هو الباعث لها على ما تفعله والمميّز لها بين مضارّها ومنافعها ويكون الإمام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواسّ إذا كانت الحواسّ راجعة إلى القلب لا إلى غيره ويكون سائر الخلق راجعين إلى الإمام لا إلى غيره. فلم يأت عمرو بفرق يعرف[1].

---

(١) مروج الذهب : ج ٤ ص ١١٥.

وأئمّة أهل البيت **عليهم‌السلام** لا يفتون برأيهم كما يُفتي الناس في أُمور الدين وقد جاء عن الإمام الباقر **عليه‌السلام** أنّه قال : «يا جابر لو كنّا نُفتي الناس برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّا نُفتيهم بآثار من رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأُصول علم عندنا نتوارثها كابراً عن كابر[1] نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضّتهم» [2].

عن سلمان المحمّدي قال : دخلت على النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : «إنّك سيّد ابن سيّد أخو سيّد أبو السادة إنّك إمام ابن إمام أخو إمام أبو الأئمة إنّك حجّة ابن حجّة أخو حجّة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم» [3].

عن أبي المهزم قال : كنّا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلّى عليها فلما أقبلنا أعيا الحسين **عليه‌السلام** فقعد في الطريق فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه فقال الحسين **عليه‌السلام** : «يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا؟». فقال أبو هريرة : دعني ـ فو الله ـ لو علم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم[4].

---

(١) كابر عن كابر : أي ورثته عن آبائي وأجدادي كبيراً عن كبير في العزِّ والشرف.

(٢) بحار الأنوار : ج ٢ ص ١٧٢ ح ٣.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٤٦ ؛ انظر : ينابيع المودة : ١٩٨، وفيه : «خديه بدل عينيه».

(٤) كفاية الطالب : ص ٣٨١.

عن أُم الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فقالت : يا رسول الله إنّي رأيت البارحة حُلماً منكراً. قال : «وما هو؟». قالت : إنّه شديد. قال : «وما هو؟». قالت : رأيت كأنّ قطعة من جسدك قُطعت ووُضِعت في حجري. فقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «رأيت خيراً ؛ تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك». فولدت فاطمة الحسين **عليه‌السلام** فكان في حجري كما قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**. فدخلت يوماً إلى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فوضعته في حجره ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** تهريقان من الدموع فقلت : يا نبيّ الله بأبي أنت وأُمي! ما لك تبكي؟ قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «أتاني جبرئيل **عليه‌السلام** فأخبرني أن أُمّتي ستقتل ابني هذا». فقلت : هذا؟! فقال : «نعم وأتاني بتُربةٍ من تُربته حمراء» [1].

عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** فيما يرى النائم بنصف النهار

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ج ٣ ص ١٧٦ ، كتاب معرفة الصحابة ؛ الفصول المهمة : ١٧٠ ؛ البداية والنهاية : مجلد ٣ ج ٦ ص ٢٦٢ ؛ ينابيع المودة : ص ٢٦١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٥٩ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٩٦ ح ٣٥٣٧ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٧٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٣٩٧ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٥ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

وهو قائم أشعث أغْبر بيده قارورة فيها دم فقلت : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله! ما هذا؟ فقال : «دم الحسين وأصحابه لم أزل ألْتَقِطُهُ منذ اليوم». فأُحصي ذلك اليوم فوجدوه وقد قُتل في ذلك اليوم. فاستشهد الحسين **عليه‌السلام** كما قال له **صلى‌الله‌عليه‌وآله** بكربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويُعرف الموضع أيضاً بالطفّ قتله سنان بن أنس النخعي وقيل غيره [1].

وقد ذكر ابن أعثم في كتابه رؤيا الحسين **عليه‌السلام** قال : وسار الحسين حتّى نزل الثعلبيّة وذلك في وقت الظهيرة فنزل وترك أصحابه ثمّ وضع الحسين **عليه‌السلام** رأسه ونام ثمّ انتبه من نومه باكياً فقال له ابنه علي الأكبر : ما لك تبكي يا أبت لا أبكى الله لك عيناً؟ فقال الحسين **عليه‌السلام** : «يا بُنيّ إنّها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا أُعلمك أنّي رأيت فارساً على فرس حتّى وقف عليَّ فقال : يا حسين إنّكم تسرعون المسير والمنايا بكم تسرع إلى الجنّة فعلمت أنّ أنفسنا قد نُعيت إلينا». فقال له ابنه : يا أبت ألسنا على الحق؟ قال : «بلى يا بُني والذي ترجع العباد إليه». فقال عليٌّ **رضي‌الله‌عنه** : إذاً لا نبالي بالموت. فقال الحسين **عليه‌السلام** : «جزاك الله عني يا بُنيّ خير ما جزى به ولد عن والد» [2].

---

(١) المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢٢ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٣ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٥ ح ٥٥٦ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٣ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٩ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٧ رقم : ٢٧٠ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٧ ح ٣٥٤٧ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٣٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٥ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٨ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٦.

(٢) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ١٢٣.

عن سلمى الأنصارية قالت : دخلت على أُمّ سلمة زوج النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وهي تبكي فقلت : ما يبكيك؟ قالت : رأيت الآن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : ما لك يا رسول الله؟ قال : «شهدت قتل الحسين آنفاً» [1].

عن الشعبي قال : رأيت في النوم كأنّ رجالاً نزلوا من السماء معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين **رضي‌الله‌عنه** فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم[2].

هذا وقد التقيت قريباً بأحد الإخوة اليمنيّين فسرد لي قصّة رآها في عالم الرؤيا وهي كالآتي :

رأيت في عالم الرؤيا في يوم مقتل سيدنا الحسين **عليه‌السلام** . أي يوم العاشر من شهر محرم . أنّي مسافر من أرض إلى أرض فوجدت نفسي في صحراء كبيرة ورأيت جيشاً قد سدَّ الأرض . أي ملأها . خيولاً وأسلحة ورجالاً ورأيت في الجهة المقابلة رجلاً على فرس ووراءه نساء وأطفال سمعته يقول : «هل من مغيث يغيثنا؟ هل من مجير يجيرنا؟ هل من موحّدٍ يخاف الله فينا؟ هل

---

(١) سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧١ ؛ تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٥٦ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩٠ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٣ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٣ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٨ ح ٣٥٤٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٧ رقم : ٢٧٠ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٥٠ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٨ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٤٤.

(٢) المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٣ ح ٢٨٣٣.

من ذابٍّ يذبُّ عن حرم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟». فقلت في نفسي : هذا سيدي الحسين عليه‌السلام هؤلاء هم آل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله. فجئت إليه وقلت له : لبيك وسعديك يابن رسول الله سأُقاتل عنكم ؛ مخافةً من الله وحبّاً لنبيكم ومخافة من النار. فقال : «خذ بارك الله فيك». وأعطاني سيفاً لم أرَ أحسن منه وكان شديد اللمعان فنظرت إلى وجه سيدي الحسين عليه‌السلام وله لحية سوداء شديدة السواد شبية بسواد الكحل إلاّ أنّه به شعرات بيض يشعّ منها نور عجيب كنور المصباح الأبيض وحانت منّي التفاتة إلى جبهته الكريمة فرأيت نوراً يسطع منها كنور الشمس بل أقوى فأحرق عيني فصرخت بأعلى صوتي : قد عميت عيني! فمسح بيده اليمنى الكريمة على عيني فردَّ لي بصري وأصبح بصري قوياً وقال لي : «قاتل بارك الله فيك». فقاتلت الأعداء قتال المستميتين وقد قتلت منهم ما يقارب الثلاثين فارساً وكنتُ أضربهم بالسيف فيموتون وهم يضربونني وتخرج الدماء منّي ولكنّي لا أموت.

وكان سيدي الحسين عليه‌السلام يُقاتل على الجهة اليمنى فحال الفرسان بيني وبين الحسين عليه‌السلام فرأيتهم أحاطوا به فحاولت أن أمضي إليه لأخلّصه منهم وهم يحيطون بي من كلّ مكان فرأيتهم قد أثخنوه بالجراح وسقط ـ بأبي وأُمّي ـ على الأرض. والعجيب في الأمر أنّ جواد سيّدنا الحسين عليه‌السلام لا يفرّ عنه ولا يهرب وكان الجواد متعلّقاً بسيدنا الحسين عليه‌السلام كتعلّق الأُمّ بولدها وبقي يدافع عنه ويضرب برجليه كلّ فارس يقترب من جسد الحسين عليه‌السلام ورأيتُ نوراً يخرج من الجواد وكان قد أصيب بجراحات كثيرة يخرج منها نور وبدا لي كأنّه ليس من خيول الأرض ؛ حيث إنّه كان

مطيعاً لسيدنا الحسين عليه‌السلام وكانت دموعه تسيل على خديه ويكثر النظر إلى السماء وينظر إلى سيدنا الحسين وهو مُلقىً على الأرض فيأتيه ويشمّ جراحات الحسين عليه‌السلام ثمّ يلطّخ جبينه بدمه.

انشغلت بالقتال ولم أرَ الجواد وجعلت أنظر إلى الحسين عليه‌السلام وقد اشترك في قتله ثلاثة أحدهم ضربه برمح والآخر بسيف ضربات ثمّ نزل الثالث . وكان الإمام عليه‌السلام ملقىً على الأرض . فضرب برجله صدر الحسين عليه‌السلام ثمّ أمسك برأس الحسين وذبحه كما تذبح الشاة. فجئت إلى الرجل وأمسكته من رقبته ودفعته عن جسد سيدي الحسين عليه‌السلام وقلت : لعنك الله! أتدري مَنْ قتلت؟! هذا سيد شباب أهل الجنّة هذا ابن سيد المرسلين وحبيب ربّ العالمين! كأنّي أُلهمت وقلت ذلك على الطبيعة فقال : أعطوني مالاً. وقالوا : اقتله. فقتلته فاستيقظتُ من النوم مرعوباً محزوناً وقد توقّف شعر رأسي وأصابني حزن وبكاء عظيم. بعد ذلك أعطاني الله قوّة عجيبة في بصري فصرت أرى النملة السوداء في الغرفة الظلماء كأنّما في وضح النهار وصرت أرى أُموراً عجيبة.

واستمرّ في حديثه قائلاً : كنت أبكي على سيدنا الحسين عليه‌السلام في ذات ليلة وكانت ليلة جمعة فدعوت الله عزوجل أن يبلغ روحه منّي السلام وأنا في أرض بعيدة لا أستطيع زيارة قبر سيدنا الحسين عليه‌السلام وفي عالم الرؤيا جاءني رجل مرتدياً عمامةً مثل عمامتكم ولباسكم في المنام وقال لي : أتريد أن تزور الحسين؟

قلت : نعم. قال : قم. فأخذ بيدي وذهب بي إلى مكان في منزلي لا يوجد فيها أثاث ولا فرش بل أرض خالية قال لي : انظر. فإذا أنا بحفرة في وسط المنزل فقال لي : انظر هذا قبر الحسين **عليه‌السلام** ؛ بحبّك للحسين وآله يسّر لك قبره وأنت في بيتك. فنزلت إلى هذه الحفرة فوجدت فيها حفرة ثانية داخل تلك الحفرة الأُولى فنزلت فرأيت جسداً بدون رأس ولمسته بيديَّ هاتين فرأيت أنّه لا يوجد موضع من جسده إلاّ وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح وكان مقطّع الأعضاء قطعة قطعة.

والعجيب في الأمر أنّ هذه الأوصال المقطعة مخيطة بخيوط سود ويخرج منها دم قانٍ كأنّه قتل في هذه الساعة وتفوح منه رائحة طيّبة أطيب من رائحة المسك لم أشمّ مثلها قبل ذلك اليوم.

فجعلت أبكي عليه واجتمع أهلي على صوت بكائي وكان ضمن مَنْ اجتمع من أهلي هو خالي وكان يشكو ألماً في رجله اليمنى لا يستطيع المشي فقلت لهم وأنا أبكي داخل القبر : انظروا ما فعل بنو أُميّة لعنهم الله! لقد قطعوا جسده الشريف تقطيعاً . وأنا في حالة بكاء شديد . لقد فصلوا رأسه عن بدنه! فبكى أهلي بكاءً شديداً فاستيقظت من نومي وقد زاد حزني وبكائي وحبّي للحسين وآل الحسين **عليهم‌السلام**.

وفي الصباح جاء خالي لزيارتنا فإذا هو سالم معافىً فأخبرت أهلي بهذه الرؤيا فازدادوا يقيناً وحبّاً لآل الرسول **صلى‌الله‌عليه‌وآله** (١).

---

(١) التقيت به ليلة الثامن من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ المصادف ليلة الجمعة (المؤلّف).

وأمّا الدليل الشرعي على الرؤيا في المنام فقد تطرّق القرآن الكريم وأشار إليها منها قوله تعالى : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) [1] و: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [2] و: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) [3].

وذكر مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنّه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ رآني في المنام فقد رآني ؛ فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي» [4].

ولمّا كان الحسين عليه‌السلام ملاحقاً من قبل عمّال يزيد بن معاوية ؛ لرفضه بيعة يزيد راح يشكو من ظلمه إلى قبر جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وقد ذكر أحمد بن أعثم في كتابه قائلاً : وخرج الحسين بن علي من منزله ذات ليلة وأتى إلى قبر جدّه صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال : «السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة أنا فرخك وابن فرختك وسبطك في الخلق الذي خلفت

---

(١) سورة يوسف : الآية ٤ و ٥.

(٢) سورة الصافات : الآية ١٠٢.

(٣) سورة الإسراء : الآية ٦٠.

(٤) صحيح مسلم : ج ٤ ص ٤٥١ ح ٢٢٦٦ ، باب قول النبي (عليه الصلاة والسلام) : «من رآني في المنام فقد رآني» بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٤٤ وفيه : «لا يتصوّر بي».

على أُمّتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنّهم قد خذولني وضيّعوني وأنّهم لم يحفظوني وهذا شكواي إليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك وسلم». ثمّ وثب قائماً وصفّ قدميه ولم يزل راكعاً وساجداً.

ورجع الحسين إلى منزله مع الصبح فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول : «اللّهمّ إنّ هذا قبر نبيّك محمّد وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت. اللّهمّ إنّي أُحبّ المعروف وأكره المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومَنْ فيه ما اخترت لي من أمري هذا ما هو لك رضاً».

قال : ثمّ جعل الحسين يبكي حتّى إذا كان في بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة فرأى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتّى ضمّ الحسين **عليه‌السلام** إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال : «يا بني يا حسين كأنّك عن قريب أراك مقتولاً مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أُمّتي وأنت في ذلك عطشان لا تُسقى وظمآن لا تُروى وهم مع ذلك يرجون شفاعتي! ما لهم؟! لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة فما لهم عند الله من خلاق. حبيبي يا حسين إنّ أباك وأُمّك وأخاك قد قدموا عليّ وهم إليك مشتاقون وإنّ لك في الجنة درجات لن تنالها إلاّ بالشهادة». قال : فجعل الحسين ينظر في منامه إلى جدّه ويسمع كلامه وهو يقول : «يا جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً فخذني إليك واجعلني معك إلى منزلك». قال :

فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : «يا حسين إنّه لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى تُرزق الشهادة وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ...».

قال : فانتبه الحسين من نومه فزعاً مذعوراً فقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطّلب فلم يكن ذلك اليوم في شرق ولا غرب أشدّ غمّاً من أهل بيت الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله ولا أكثر منه باكياً وباكية[1].

---

(١) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٦.

إرادة الله شاءت

لمّا هلك معاوية بن أبي سفيان طلب يزيد بن معاوية من عمّاله في جميع الأمصار تجديد البيعة له ولكنّ الحسين عليه‌السلام رفض بيعة يزيد ؛ لكونه متلبّساً بالفسق والفجور والخمور. إضافة إلى أنّه ليس أهلاً للخلافة والإمامة ؛ لكونه من الشجرة الملعونة في القرآن الكريم وشجب المسلمون هذا العمل الشنيع ومصادر كتبهم تُصرّح بذلك.

ولهذا الأمر قرّر الحسين عليه‌السلام الخروج إلى العراق وقد نصحه بعض الصحابة والتابعين بعدم الخروج إلى العراق إلاّ إنّه عليه‌السلام رفض ذلك ؛ لأنّه لا يريد مخالفة الإرادة الإلهيّة فكان خروج الإمام الحسين عليه‌السلام مستنداً إليها أي إنّه سار بأمر من قبل الله تعالى كما تُصرّح أحاديث الرسول الأكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله وإخبار جبرائيل النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بذلك. ولقد أشرنا إلى بعض تلك الروايات من طرق أهل السنة في واقعة فاجعة الطفّ.

وإليك بعض النصائح التي وجهت إليه منها :

عن الشعبي قال : إنّ ابن عمر كان بماء له فقدم المدينة فأُخبر بخروج الحسين فلحقه على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فقال له : أين تريد؟ قال : «العراق». قال : لا تأتهم ؛ لأنّك بضعة من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله والله لا يليها

منكم أحد أبداً وما صرفها الله عنكم إلاّ للذي هو خير لكم. فقال له الحسين : «هذه بيعتهم وكتبهم». فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال : أستودعك الله من قتيل والسّلام[1].

ومن وصايا محمّد بن الحنفيّة إلى الحسين **عليه‌السلام** عند خروجه : أُشير عليك أن تنجو بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت .... فقال له الحسين **عليه‌السلام** : «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية وقد قال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : اللّهمّ لا تبارك في يزيد». ثمّ قال : «وإنّي قد عزمت على الخروج إلى مكة» [2].

وعن ابن سعد بسنده قال : فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله إنّي لكَ ناصحٌ ومُشفِقٌ وقد بلغني أنّه كاتَبَكَ قومٌ من شيعتك فلا تخرجْ إليهم فإنّي سمعتُ أباك يقول بالكوفة : «والله لقد مَلِلْتُهم ومَلُّوني وأبغضتهم وأبغضوني وما بلوتُ منهم وَفَاءً ولا لهم ثَبَاتٌ ولا عَزْمٌ ولا صَبْرٌ على السيف» [3].

وأتاه عبد الله بن عباس ومعه جماعة من أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأُمور فقال له : يابن عمّ إنّ الناس قد أرجفوا بأنّك سائر إلى

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٦٦ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٢٢١ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٥ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٦ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٠٤ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٦.

(٢) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤١١ رقم : ٢٧٠ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤١٣.

العراق؟ فقال : «نعم». قال ابن عباس : فإنّي أُعيذك بالله من ذلك أتذهب ـ رحمك الله ـ إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم ... فلا آمن أن يغرّوك ويكذّبوك ويخذلوك ويُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك.

قال الحسين **عليه‌السلام** : «وإنّي استخير الله وأنظر».

ثمّ عاد ابن عباس إليه فقال : يابن عمّ إنّي أتصبّر فلا أصبر إنّي أتخوّف عليك الهلاك ؛ إنّ أهل العراق [أهل] غدر فأقم بهذا البلد ؛ فإنّك سيد أهل الحجاز ... ألا فإنّ في اليمن جبالاً وشعاباً وحصوناً ليس لشيء من العراق مثلها واليمن أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة فَأْتِها ثمّ ابث دعاتك وكتبك يأتك الناس.

فقال له الحسين **عليه‌السلام** : «يابن عمّ أنت الناصح الشفيق ولكنّي قد أزمعت المسير ونويته». فقال ابن عباس : فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله إنّي لخائف أن تُقتل ...

ثمّ خرج ابن عباس من عنده فمرَّ بابن الزبير وهو جالس فقال له : قرّت عينُك يابن الزبير بشخوص الحسين عنك وتخليته إيّاك والحجاز. ثمّ قال :

يا لَكِ من قُبّرةٍ بمعمَرِ

خَلا لكِ الجَوُّ فبيضي واصفُري ونَقِّري ما شئتِ أن تُنقِّري[1]

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٦٥ ح ٢٩٣ ؛ الأخبار الطوال : ص ٢٤٤ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦١١.

قالوا : ولمّا كتب أهل الكوفة إلى الحسين **عليه‌السلام** بما كتبوا به فاستحقّوه للشخوص جاءه عمرو بن عبد الرحمن المخزومي بمكّة فقال له : بلغني أنّك تريد العراق وأنا مشفق عليك من مسيرك ؛ لأنّك تأتي بلداً فيه عمّاله وأُمراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنّما الناس عبيد الدينار والدرهم فلا آمن عليك أن يُقاتلك مَنْ وعدك نصره ومَنْ أنت أحبّ إليه ممّن يُقاتلك معه وذلك عند البذل وطمع الدنيا. فقال له الحسين **عليه‌السلام** : «جزاك الله خيراً من ناصح نصحت ويقضي الله» (١)

وكتب إليه عبد الله بن جعفر يُحذِّره ويُناشده الله فكتب إليه : «إنّي رأيتُ رؤيا رأيت فيها رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأمرني بأمرٍ أنا ماضٍ له» (٢).

وقالوا : وعرض ابن الزبير على الحسين **عليه‌السلام** أن يُقيم بمكّة فيبايعه ويبايعه الناس كأنّما أراد بذلك أن لا يتّهمه وأن يُعذر في القول فقال الحسين **عليه‌السلام** : «لئن أُقتل خارجاً من مكّة بشبر أحبّ إليَّ من أن أُقتل فيها ولئن أُقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إليَّ من أن أُقتل خارجاً منها بشبر» (٣).

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٦٥ ، أنّه **عليه‌السلام** أجاب ابن عباس بما أقنعه وأنّه لو لم يخرج لكانوا يستحلّون به حرمة الكعبة!! الفصول المهمّة : ص ١٨٥ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤١٥ ؛ الأخبار الطوال : ص ٢٤٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٠٢ ح ٣٥٤٢.

(٢) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤١٤ رقم ٢٧٠.

(٣) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٦٧ ، هذا الحديث أيضاً دالّ على أنّه **عليه‌السلام** كان يعلم بأنّه يُقتل وإنّما خرج من مكة لئلاّ يُقتل فيها فيستحلّ به حرمة الحرم.

فقام ابن الزبير وخرج من عنده فقال الحسين **عليه‌السلام** لجماعة كانوا عنده من خواصه : «إنّ هذا الرجل ـ يعني ابن الزبير ـ ليس في الدنيا شيء أحبّ إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بي ما دمت فيه فيود أنّي خرجت منه لتخلوا له» (١)

وهذه النصحية عكس نصيحته عندما رأى اختلاف أهل مكة إلى الحسين **عليه‌السلام** لمّا وردها ؛ لأنّه أراد أن يتخلّص منه حتّى يتوجّه أهل مكة إليه فقدّم إليه نصيحة مغشوشة كما ذكرها المسعودي في تاريخه.

وبلغ ابن الزبير أنّه ـ يعني الحسين ـ يريد الخروج إلى الكوفة وهو أثقل الناس عليه قد غمّه مكانه بمكّة ؛ لأنّ الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم يكن شيء يُؤتاه أحبّ إليه من شخوص الحسين عن مكة فأتاه فقال : أبا عبد الله ما عندك؟ فو الله لقد خفت في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله. فقال الحسين **عليه‌السلام** : «قد عزمتُ على إتيان الكوفة». فقال : وفَّقَكَ الله أما لو أنّ لي بها مثل أنصارك ما عدلْتُ عنها. ثمّ خاف أن يتّهمه (٢) ....

وخرج الحسين **عليه‌السلام** وعبد الله بن الزبير من ليلتهما إلى مكّة فقدما مكّة ؛ فنزل الحسين دار العباس بن عبد المطّلب ولزم ابن الزبير الحِجْر ولبس المَعَافريَّ وجعل يُحَرِّض الناس على بني أُميّة وكان يغدو ويروح

---

(١) الفصول المهمّة : ص ١٨٤.

(٢) مروج الذهب : ج ٣ ص ٦٧.

إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق ويقول : هم شيعتك وشيعة أبيك. وكان عبد الله بن عباس ينهاه عن ذلك ويقول : لا تفعل[1].

قال الحسين **عليه‌السلام** لابن عباس : «فإنّي مستوطن هذا الحرم ـ يعني مكّة ـ ومُقيم فيه أبداً ما رأيت أهله يحبّوني وينصروني فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم واستعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل **عليه‌السلام** يوم أُلقي في النار : حسبي الله ونعم الوكيل فكانت النار عليه برداً وسلاماً» [2].

فلمّا أصبح الحسين **عليه‌السلام** وإذا برجل من الكوفة يُكنّى أبا هرّة الأزدي أتاه فسلّم عليه ثمّ قال : يابن بنت رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله وحرم جدّك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله**؟ فقال الحسين **عليه‌السلام** : «يا أبا هرة إنّ بني أُميّة أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت. وأيم الله يا أبا هرة لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذُلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وليُسلطنَّ الله عليهم مَنْ يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهنّ فحكمت في أموالهم وفي دمائهم» [3].

وقالوا : وكان زهير بن القين البَجَلي بمكّة وكان عثمانيّاً فانصرف من مكة متعجّلاً فضمّه الطريق وحسيناً فكان يسايره ولا ينازله ؛ ينزل الحسين في ناحية وزهير في ناحية فأرسل الحسين إليه في إتيانه فأمرته امرأته دملم

---

(١) تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤١٥.

(٢) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٤٤.

(٣) المصدر نفسه : ص ١٢٣.

بنت عمرو أن يأتيه فأبى فقالت : سبحان الله! أيبعث إليك ابن بنت رسول الله فلا تأتيه؟! فصار إليه ثمّ انصرف إلى رحله قال لامرأته : أنت طالق فالحقي بأهلك ؛ فإنّي لا أُحبّ أن يُصيبك بسببي إلاّ خير ثمّ قال لأصحابه : مَنْ أحبّ منكم أن يتبعني وإلاّ فإنّه آخر العهد وصار مع الحسين[1].

هذا الرجل لقد وصل به الموقف الحسيني إلى طلاق زوجته هذا هو العشق الإلهي للشهادة من أجل نصرة الإسلام فكلّ واحد منّا إمّا أن ينضمّ إلى معسكر الحسين عليه‌السلام أو إلى معسكر يزيد بن معاوية ؛ لأنّه صراع بين الحقّ والباطل والخير والشرّ ولا ثالث لهما أليس كذلك؟

وكان موقف الحرّ واضحاً للعيان في واقعة الطفّ يوم عاشوراء وذلك لمّا زحف عمر نحو الحسين عليه‌السلام أتاه الحرّ بن يزيد فقال له : أصلحك الله أمقاتل أنتَ هذا الرجل؟ قال له : إي إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ... فأقبل يدنو نحو الحسين قليلاً قليلاً وأخذتْه رِعدة فقال له رجل من قومه يُقال له : المهاجر بن أَوْس : والله إنّ أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل ما أراه الآن! ولو قيل : مَنْ أشجعُ أهل الكوفة؟ لما عدوتُك. فقال له : إنّي ـ والله ـ أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحُرقت. ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه‌السلام فقال له : جعلني الله فداك يابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستُك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان. والله الذي لا إله إلاّ هو ما ظننت أنّ القوم يردّون

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٤٧٠.

عليك ما عرضتَ عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة. فقلت في نفسي : لا أُبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم وإنّي لو سولت لي نفسي أنّهم يقتلونك ما ركبت هذا منك وإنّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلى ربّي ومواسياً لك نفسي حتّى أموت بين يديك أفترى ذلك لي توبة؟ قال : «نعم يتوب الله عليك ويغفر لك. ما اسمك؟». قال : أنا الحرّ بن يزيد. قال : «أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة. انزل». قال : أنا لك فارساً خير منّي راجلاً أُقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري. قال الحسين **عليه‌السلام** : «فاصنع يرحمك الله ما بدا لك».

ثمّ قال : يابن رسول الله كنت أوّل خارج عليك فأذن لي أن أكون أوّل قتيل بين يديك ؛ فلعلّي أن أكون ممّا يصافح جدّك محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله** غداً في القيامة. فقال له الحسين **عليه‌السلام** : «إن شئت فأنت ممّن تاب الله عليه وهو التواب الرحيم» [1].

قال الراوي : هذا ما كان من أمر الحسين **عليه‌السلام** ونزوله بأرض كربلاء وأمّا ما كان من أمر ابن زياد فإنّه أتاه رجل من عسكر الحرّ من غير علمه وقال : اعلم أيّها الأمير أن الحسين نزل في أرض كربلاء ... فعند ذلك أطلق منادياً في الكوفة : يا معشر الناس مَنْ يأت برأس الحسين فله ملك الرّي عشر سنين. وأرسل في البصرة منادياً بمثل ذلك. فقام إليه عمر بن سعد وقال : أنا آتيك برأسه. فقال له : امضِ وامنعه من شرب الماء وائتني برأسه. فقال : سمعاً وطاعة فعند ذلك عقد له الراية والإمرة على ستة آلاف فارس.

---

(١) الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٦٣ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٢٤ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٩.

وسار قاصداً كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه‌السلام. وهناك ينبري لنا في ميدان الطفّ موقف الحر بن يزيد الرياحي الذي سيبقى عالقاً في ذاكرة تاريخ الأحرار في العالم ؛ لِما لموقفه من أثر بالغ لفعله في النفوس حيثُ إنّ الحُرَّ تَركَ وراء ظهره زعامة قبيلته تميم ومنصبه الدنيوي فهو قائد لشرطة ابن زياد ووجيه من وجهاء الكوفة وشجعانها. لم يمتّ للإمام الحسين عليه‌السلام بصلة قربى سوى الدين فتراه انحازَ لمعسكر ابن بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ليختم حياته بنصرته والذود عن حرم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مضحّياً بحياته دونهم ؛ ليبقى خالداً ما بقي في الحياة نبض لقلب.

بينما نرى لعمر بن سعد موقفاً مغايراً لموقف الحرّ بالرغم من أنّ لعمر هذا صلة قرابة بالإمام الحسين عليه‌السلام ولكن الدنيا أغرته فأعمت بصيرته واستسلم لها طائعاً ؛ لضعف إيمانه بالله والدين الحنيف فرضيَّ بعافيتها وقدّمها على سعادة الآخرة ؛ طمعاً بملكِ الري الذي وعده به ابن زياد فتهالَك دونه. وقاد البغاة لقتال الإمام الحسين عليه‌السلام في يوم عاشوراء وبلغ ولوغه في الإثم أن يُحرق الخيام ويسبي عيال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ويحمل رأس الحسين على قناة إلى الكوفة ؛ أملاً في إمارة الرّي فلا بلغ مناه وأذلّه الله في الدنيا والآخرة.

وشتان ما بين موقف الحرّ العظيم في نبذة الانحراف والانصياع إلى أوامر السلطة الباغية وموقف ابن سعد الوضيع الذي تبع هوى نفسه قائلاً :

فو اللهِ ما أدري وإنّي لواقفٌ أُفكرُ في أمري على خطرينِ
أأتركُ ملكَ الرّي والرّي مُنيتي أم أرجعُ مأثوماً بقتلِ حسينِ

فـــإنْ صـــدقوا فيمـــا يقولـــونَ إنّنـــي أتـــوبُ إلـــى الـــرحمنِ مـــن ســـنتينِ
وإن كـــــذبوا فزنـــــا بـــــدنيا دنيـــــةٍ وملـــــكٍ عقـــــيمٍ دائـــــمِ الحجلـــــينِ
ألا إنّمـــــا الـــــدنيا لخيـــــرٍ معجّـــــلٍ ومـــــا عاقـــــلٌ بـــــاعَ الوجـــــودَ بـــــدينِ[1]

وهكذا سقته تلك النفس الأمارة بالسوءِ الذلّة والهوان فنبذه ابن زياد صاحبه وأنكر وعده له واقتصاص المختار منه ثأراً للإمام الحسين **عليه‌السلام** فمضى إلى جهنم بوجهٍ كالحٍ وهذا مصير كلّ مَنْ يبيع آخرته بدنياه وشتان ما بين الموقفين فأين الثرى من الثريا وهل مِن مُعتبر.

أيـــنَ مَـــنْ خـــانوا حســـيناً أيـــن هـــم جلّـــــل التـــــاريخُ عـــــاراً فعلَهُـــــمْ
هـــل تـــرى يـــا صـــاحبي قبـــراً لهـــم وق هـــذي الأرض فـــي عـــرضٍ وطـــول

---

(١) الفصول المهمة : ص ١٨٧ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٦١.

فاجعة الطفِّ

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة : مصرع الحسين **عليه‌السلام** يسكب المدامع من الأجفان ويجلب الفجائع ويثير الأحزان ويلهب النيران الموجودة في أكباد ذوي الإيمان بما أجرته الأقدار للفجرة من الاجتراء وفتكها واعتدائها على الذريّة النبويّة بسفح دمائها وسفكها واستبائها مصونات نسائها وهتكها. كيف لا وهم رجال الذرّيّة النبويّة بنجيعها مخضوبة وأبدانها على التراب مسلوبة ومخدّرات حرائرها سبايا منهوبة! فكم كبيرة من جريمة ارتكبوها واجترموها وكم من نفس معصومة أزهقوها واخترموها وكم من كبد حرّى منعوها ورود الماء المباح وحرموها ثمّ احتزوا رأس سبط رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [1]!

هذا مع علمهم بأنّها الذريّة النبويّة المسؤول لها المودّة بصريح القرآن وصحيح الاعتقاد فلو نطقت السماء والأرض لرثت لها ورثتها ولو اطّلعت عليها مردة الكفر لبكتها وندبتها ولو حضرت مصرعها عتاة الجاهليّة لأبكتها ونعتها ولو شهدت وقعتها بُغاة الجبابرة لأغاثتها ونصرتها.

فيا لها مصيبة أنزلت الرزية بقلوب الموحّدين فأورثتها وبليّة أحلّت

---

(١) الفصول المهمة : ص ١٨٧ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٦١.

الكآبة بنفوس المؤمنين سلفاً وخلفاً فأحزنتها فوا لهفتاه لذرية نبويّة طلّ دمها وعترة محمديّة فلّ مخذمها وعصبة علوية خُذلت فقتل مقدمها وزمرة هاشمية استُبيح حرمها واستُحل محرمها[1]!

لذا ورد عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : «قام عندي جبريل من قبل فحدّثني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات وقال : هل لك أن أُشمّك من تربته؟ قلت : نعم. فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا» [2].

عن ابن سُحَيم عن أبيه قال : سمعت أنس بن الحارث يقول : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : «إنّ ابني هذا ـ يعني الحسين ـ يُقتل بأرض يُقال لها : كربلاء فمَنْ شهد ذلك منكم فلينصره».

قال : فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقُتل مع الحسين عليه‌السلام[3].

عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال جبريل : أتُحبُّه؟ فقال : «وكيف لا أُحبّه وهو ثمرة فؤادي؟!». فقال : أما إنّ أُمّتك ستقتله ألا أُريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة فإذا تربته حمراء[4].

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٦١.

(٢) المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨١١ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١٢٧ ح ٣٤٣٢١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨٩ ح ٣٥٢٠.

(٣) ذخائر العقبى : ص ٢٥٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٤ ح ٣٥٤٣ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١٢٦ ح ٣٤٣١٤ ؛ كفاية الطالب : ٣٨٦ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٥.

(٤) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٤ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ص ١٠٦ ح ٢٨١٣ ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١٢٦ ح ٣٤٣١٣ و ح ٣٤٣١٥ ؛ للصواعق المحرقة : ص ١٩٢ ؛ البداية والنهاية :

عن أُمّ سلمة أنّها قالت : كان جبرئيل **عليه‌السلام** عند النبي والحسين بن علي معي فغفلت عنه فذهب إلى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وجعله النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** على فخذه فقال له جبرئيل : أتحبّه يا محمّد؟ فقال **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «نعم». فقال : أما إنّ أُمّتك ستقتله وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يُقتل فيها. فبسط جناحيه إلى الأرض وأراه أرضاً يُقال لها : كربلاء تربة حمراء بطفّ العراق[1].

عن أُمّ الفضل قالت : قال لي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والحسين في حجره : «إنّ جبريل **عليه‌السلام** أخبرني أنّ أُمّتي تقتل الحسين» [2].

عن عبد الله بن عمرو قال : إنّ معاذ بن جبلة أخبره قال : خرج علينا رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** مصفرّ اللون فقال : «أنا محمّد أُوتيت جوامع الحكم ؛ فواتحها وخواتمها فأطيعوني ما دمت بين أظهركم ... يزيد لا بارك الله في يزيد». ثمّ ذرفت عيناه بالدموع ثمّ قال : «نُعي إليَّ الحسين ثمّ أُتيت بتربته وأُخبرت بقتله وقاتله أو قتلته. والذي نفسي بيده لا يُقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه إلاّ خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلّط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً». ثمّ قال : «آه لفراخ آل محمّد من خليفة مستخلف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف!» [3].

مجلد ٣ ج ٦ ص ٢٦١.

(١) الفصول المهمة : ص ١٧٠ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٧٩ كتاب معرفة الصحابة ؛ كنز العمال : ج ١٢ ص ١٢٣ ح ٣٤٣٠٠ ، ص ١٢٧ ح ٣٤٣١٩ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٢.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٦٠.

وعن يحيى الحضرمي قال : إنّه سار مع عليّ رضي‌الله‌عنه وكان صاحب مطهرته فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين فنادى عليٌّ : «صبراً أبا عبد الله صبراً أبا عبد الله». وهو بشطّ الفرات فقلت : وما ذاك؟ قال : «دخلت على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندي جبريل عليه‌السلام آنفاً فأخبرني أنّ الحسين يُقتل بشطّ الفرات. قال : فقال : هل لك أن أُشمك من تربته؟ قلت : نعم. قال : فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا» [1].

ذكر الحاكم الجشمي أنّ أمير المؤمنين عليه‌السلام لمّا سار إلى صفّين نزل بكربلاء وقال لابن عباس : «أتدري ما هذه البقعة؟». قال : لا. قال : «لو عرفتها لبكيت بكائي». ثمّ بكى بكاءً شديداً ثمّ قال : «ما لي ولآل أبي سفيان!» ثمّ التفت إلى الحسين عليه‌السلام وقال : «صبراً يا بُني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده» [2].

عن أنس بن مالك قال : استأذن مَلَكُ القَطْرِ والمطر ربّه عزوجل أن يزور

---

(١) تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٧ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٠ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٧٠ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٧ رقم ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨٧ ح ٣٥١٧ وح ٣٥١٨ و ٣٥١٩ ؛ إحقاق الحق : ج ٨ ص ١٤٨ ؛ ذخائر العقبى ص ٢٥٣ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٩٦.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٦٢.

النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فإذن له فجاءه وهو في بيت أُمّ سلمة فقال : «يا أُمّ سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد». فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين ففتح الباب فجعل يتقفز على ظهر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله . يعلو رقبة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ويعبث به والملك ينظر . يلتثمه ويقبّله فقال له الملك : أتحبّه يا محمّد؟ قال : «إي والله إنّي لأُحبّه». قال : أما إنّ أُمّتك ستقتُلهُ وإن شئت أن أُريك من تربة المكان الذي يُقتل فيها. قال : فقبض قبضة من المكان الذي يُقتل فيه فأتاه بسِهْلة حمراء فأخذته أُمّ سلمة فجعلته في طرف ثوبها. قال : فكنّا نسمع يُقتل بكربلاء[1].

عن عائشة قالت : دخل الحسين بن علي رضي‌الله‌عنها على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو منكبّ وهو على ظهره فقال جبرئيل لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أتحبّه يا محمّد؟ قال : «يا جبريل وما لي لا أُحبّ ابني». قال : فإنّ أُمّتك ستقتله من بعدك. فمدّ جبريل عليه‌السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال : في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا واسمها الطفّ[2]. فلمّا ذهب جبريل عليه‌السلام من عند رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله خرج رسول الله

---

(١) المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٠٦ ح ٢٨١٣ ، البداية والنهاية ٦ / ٢٦٠ ؛ العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٥٠ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٠ ـ ١٩٣ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١٦٠ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٨ رقم : ٢٧٠ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٥ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٨٩ ح ٣٥٢١ وح ٣٥٢٢ وح ٣٥٢٣ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٨ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥١ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٠٠ ؛ النهاية : ج ٢ ص ٤٢٨ ، وفيه : «السِّهْلة رملٌ خَشِن ليس بالدُّقاق النَّاعِم».

(٢) الطف : سُمّي به لأنّه طرف البرّ ممّا يلي الفرات والمعركة جرت يومئذٍ قريباً منه ؛ لسان العرب

صلى‌الله‌عليه‌وآله والتزمه في يده يبكي فقال : «يا عائشة إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني حسين مقتول في أرض الطفّ وأن أُمّتي ستفتن بعدي». ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وعمّار وأبو ذرّ وهو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال : «أخبرني جبريل عليه‌السلام أنّ ابني الحسين يُقتل بعدي بأرض الطفّ وجاءني بهذه التربة وأخبرني أنّ فيها مضجعه» [1].

عن علي بن أبي طالب عليه‌السلام قال : لّما ثقل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في مرضه والبيت غاصّ بمَنْ فيه قال : «ادعوا لي الحسن والحسين». فجاءا فجعل يلثمهما حتّى أُغمي عليه فجعل عليٌّ عليه‌السلام يرفعهما عن وجه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ففتح عينيه وقال : «دعهما يتمتعا منّي واتمتّع منهما ؛ فستصيبهما بعدي أثرة ...» [2].

عن الأصبغ بن نباتة قال : أتينا مع علي بن أبي طالب فمررنا بأرض كربلاء فقال علي عليه‌السلام : «ها هنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم ؛ فتية من آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله يُقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض» [3].

ج ٩ ص ٢٢١ «طفف».

(١) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٠ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٨١٥ ؛ البداية والنهاية مجلد ٣ ج ٦ ص ٢٦١ ؛ الصواعق المحرقة : ١٩٢ أخرجه ابن سعد.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ١١٤.

(٣) الصواعق المحرقة : ص ١٩٢ ؛ شرح نهج البلاغة : ج ٣ ص ١٦٩ ؛ الفصول المهمة : ص ١٧١ ؛ الأخبار الطوال : ص ٢٥٣ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ إحقاق الحق : ج ٨ ص ١٤٣ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٦٢ بغية الطلب : ج ٦ ص

عن عليّ **رضي‌الله‌عنه** قال : «ليُقتلنّ الحسين قتلاً وإنّي لأعرف التربة التي يُقتل فيها قريباً من النهرين» [1].

لمّا أُحيط بالحسين بن علي قال : «ما اسم هذه الأرض؟». قيل : كربلاء. فقال : «صدق النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** إنّها أرض كَرْبٍ وبَلاء» [2].

عن أبي وائل عن أُمّ سلمة قالت : كان الحسن والحسين **رضي‌الله‌عنها** يلعبان بين يدي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** في بيتي فنزل جبريل **عليه‌السلام** فقال : يا محمّد إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك. وأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وضمّه إلى صدره ثمّ قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «يا أُمّ سلمة وديعةٌ عِنْدَكِ هذه التربةُ». فشمّها رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقال : «وَيْحَ كَرْب وبلاء». قالت : وقال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «يا أُمّ سلمة إذا تحوَّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنَّ ابني قد قُتل». قال : فجعلتها أُم سلمة في قارورة ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول : إنّ يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم[3].

٢٦٢٥ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢١.

(١) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٣ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢٤ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٩ رقم ٢٧٠ ؛ إحقاق الحق : ج ٨ ص ١٤٩.

(٢) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٥ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ٢٨١٢ ؛ الفصول المهمة : ص ١٨٨ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٣ رقم ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٠ ح ٣٥٤٣ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٩٨

(٣) تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٤٧ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٢ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٨١٧ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٨٢ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص

وكان أوّل صارخة صرخت في المدينة أُمّ سلمة زوج رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** كان دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها : «إنّ جبرائيل أعلمني أنّ أُمّتي تقتل الحسين». [قالت :] وأعطاني هذه التربة وقال لي : «إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أنّ الحسين قد قُتل». وكانت عندها فلّما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة في كلّ ساعة فلمّا رأتها قد صارت دماً صاحت : وا حسيناه! وابن رسول الله! فتصارخنَ النساء من كلّ ناحية حتّى ارتفعت المدينة بالرجّة التي ما سمع بمثلها قطّ[1].

قالت أُمّ سلمة : فأصبته يوم قُتل الحسين **عليه‌السلام** وقد كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول :

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتذليلِ
كلّ أهلِ السماءِ يدعو عليكم ... من نبيٍّ ومَلكٍ وقبيلِ
قد لعُنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحاملِ الإنجيلِ

قالت : فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً[2].

عن شهرْ بن حَوْشب قال : كنت عند أُمّ سلمة زوج النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** حين أتاها قتل الحسين فقالت : قد فعلوها! ملأ الله بيوتَهم وقبورَهم ناراً

---

١٦٣ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٥٢ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٨٤ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٩٩.

(١) تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ص ٢٤٥.

(٢) الصواعق المحرقة : ص ١٩٣ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٨٠ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٥٨ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٥٠ ؛ استشهاد الحسين : ١٥٧.

ووقعت مغشيَّةً عليها فقمنا[1].

وعن بن أبي عمّار عن أُمّ سلمة قال : سمعت الجنّ تنوح على الحسين بن عليّ رضي‌الله‌عنها[2].

عن الفقيمي قال : كان الجصّاصون إذا خرجوا من السحر سمعوا نوح الجن على الحسين رضي‌الله‌عنه :

مسحَ الرسولُ جبينهُ فلهُ بريقٌ في الخدودِ
أبواه في عليا قريشٍ جدُّه خيرُ الجدودِ[3]

أمّا بلاؤه في القتال فقد أبلى بلاءً حسناً ولم يتمكّنوا منه حتّى أُثخن بالجراح وسقط على الأرض فحزّوا رأسه يوم عاشوراء عام ٦١ هـ ولمّا وضِع الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد أنشد قاتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله تعالى :

املأ ركابي فضّة أو ذهبا إنّي قتلتُ السيدَ المحجّبا

---

(١) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٩ ـ ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٨.

(٢) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ٢٠٢ ، البداية والنهاية : ج ٦ ص ٢٦٣ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٢ ح ٢٨٦٨ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩٩ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤١ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٥ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٩ ـ ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٩ و ص٢٤٢ ح ٣٥٤٧ ؛ ذخائر العُقبى : ص ٢٥٥ وفيه : لمّا قتل الحسين رضي‌الله‌عنه ناحت عليه الجنُّ ومُطِرنا دماً حياة الصحابة : ج ٣ ص ٧٤٣.

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٨ رقم : ٢٧٠ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٨ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٥١ وفيه : «فله بياض في الخدود».

ومَـــنْ يُصـــلّي القبلتـــين فـــي الصـــبا وخيـــــرهم إذ يـــــذكرون النســــــبا

قتلتُ خيرَ الناسِ أُمّاً وأبا

فقال له عمر بن سعد : أشهد أنّك مجنون ما صَحْت قط! أدخلوه إليّ. فلمّا دخل حذفه بالقضيب وقال : يا أحمق! أتتكلّم بهذا الكلام؟! والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك.

وأرسل عمر بن سعد ـ خذله الله ـ بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس قاتل الحسين **عليه‌السلام** فلمّا وضع الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد وأنشد الأبيات غضب عبيد الله بن زياد من قوله وقال : إذا علمت ذلك فلِمَ قتلته؟ والله لا نلت منّي خيراً ولألحقنّك به. ثمّ قدّمه وضرب عنقه [1].

عن ابن أبي نُعْمٍ قال : إنّ رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يُصيبُ الثوْبَ فقال ابن عمر : أُنظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وقد سمعتُ رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول :

---

(١) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٢ ؛ مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٧ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٧ ح ٢٨٥٢ ؛ العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٤٨ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٣ ؛ مروج الذهب : ج ٣ ص ٧٣ ؛ الفصول المهمة : ص ١٩٠ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٣ ؛ مقتل أبي مخنف : ص ٢٠١ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٢٨ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٢ رقم٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٥٢ ح ٣٥٤٧ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢٨ وفيه : أوقر بدل املأ ؛ كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٢١ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٦٥ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧١ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢٩ ؛ استشهاد الحسين : ص ١٤٥ ؛ مقاتل الطالبيين : ص ١١٩.

«هُمَا رَيْحانتايَ من الدنيا» [1]!

وروى أنّه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال : يا أهل العراق تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتم الحسين بن بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** [2]!

وأُخذ ثَقَل الحُسين **عليه‌السلام** وأخذ رجل حليَّ فاطمة بنت الحسين وبكى فقالت : لِمَ تبكي؟ فقال : أأَسلبُ بنت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** ولا أبكي؟ قالت : فدعه. قال : أخاف أن يأخذه غيري[3].

عن الزهري قال : إنّه لم يُرفع تلك الليلة التي صبيحتها قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب حجرٌ في بيت المقدس إلاّ وُجد تحته دم عبيط[4]. قال عبد الملك : صدقت حدّثني الذي حدّثك وإنّي وإيّاك في هذا الحديث لقرينان[5].

---

(١) صحيح البخاري : ج ٥ ص ٢٢٣٤ ح ٥٦٤٨ ،كتاب الأدب ، باب رحمة الولد ؛ سنن الترمذي : ج ٥ ص ٦٥٧ ح ٣٧٧٠ ؛ أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٢٧ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٧ ؛ الفصول المهمة : ص ١٧٠ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٦ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٠٠ ؛ الإصابة في تمييز الصحابة : ج ١ ص ٣٣٢ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٠٢ رقم٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ١٣٠ ح ٣٤٢١ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٩٠ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢٦ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٥٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٦ ؛ نور الأبصار ص ٢٢١ ؛ حياة الحيوان الكبرى : ج ١ ص ١٨٥.

(٢) الفصول المهمة : ص ١٧٠ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ١ ص ٩١ ؛ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ص ٢٥٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٥٧٧ ؛ وفيه : وقال النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «هما ريحانتاي من الدنيا» فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٠٩ ح ٤١٥.

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤١٨ رقم ٢٧٠.

(٤) دم عبيط : طري شديد الحمرة.

(٥) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٩٩ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١١٩ ح ٢٨٥٦ ؛ العقد الفريد : ج

وممّا ظهر يوم قتله من الآيات :

عن أُمّ سلمة قالت : لمّا قُتل الحسين بن علي مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والجدر. قالت : وبلغني أنّه كان بخراسان والشام والكوفة.

وعن مروان مولى هند بنت المهلَّب قال : حدّثني بوّاب عبيد الله بن زياد أنّه لمّا جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسايل دماً[1].

عن محمّد بن سيرين قال : لم تُرَ هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتّى قُتل الحسين بن علي (رضي الله تعالى عنهما) [2].

وعن هشام بسنده قال : تعلم هذه الحمرة في الأُفق مِمَّ؟ هو من يوم قتل الحسين عليه‌السلام[3].

عن أبي قبيل قال : إنّ السماء أظلمت يوم قتل الحسين حتّى رأوا الكواكب[4].

عن الأسود بن قيس قال : أحمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة

---

٤ ص ٣٥٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ٤ ص ٤٢٦ رقم٢٧٠ ؛ كفاية الطالب : ٤٠٠ ؛ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٩ ح ٣٥٤٥.

(١) تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٣ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٤٩ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٥ رقم٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٩ ح ٣٥٤٥ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٦.

(٢) حلية الأولياء : ج ٢ ص ٢٧٦ رقم : ١٩٣ ابن سيرين ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٨ ح ٣٥٤٥. وفيه : «لم تكن ترى» ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٩ ؛ تاريخ الخلفاء : ص ٢٠٧.

(٣) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٤ رقم : ٢٧٠ ؛ المحاسن والمساوئ : ص ٦٣.

(٤) أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٥٠٥ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٧ ح ٣٥٤٥.

أشهر يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم[1].

عن معمر قال : أوّل ما عُرف الزُّهري تكلَّم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد : أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي؟ فقال الزهري : بلغني أنّه لم يُقلب حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[2].

أرسل عبد الملك إلى رأس الجالوت فقال : هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال : نعم ما كُشف عن حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[3].

عن أبي بكر الشاهد بسنده قال : أرسل عبد الملك إلى ابن رأس الجالوت فقال : هل كان في قتل الحسين علامة؟ قال ابن رأس الجالوت : ما كُشف يومئذٍ حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط[4].

عن ابن سيرين قال : لم تبكِ السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلاّ على الحسين بن علي **عليه‌السلام**[5].

عن عيسى بن الحرث الكندي قال : لمّا قُتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلّينا العصر نظرنا إلى السماء على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف

---

(١) عن الأسود بن قيس قال : احمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستّة أشهر يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم.

(٢) تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٤ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٧ ؛ نور الأبصار : ص ٢٣٣.

(٣) كفاية الطالب : ص ٣٩٩.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٩ ح ٣٥٤٥.

(٥) كفاية الطالب : ص ٣٩٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٤ رقم : ٢٧٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٤.

المعصفرة ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً[1].

وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعوه بين يديه فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه وعنده أنس بن مالك جالس فقال له : يا هذا ارفع قضيبك ؛ قد طالما رأيت رسول الله يُقبِّل هذه الثنايا[2].

عن أنس قال : لمّا قُتل الحسين جيء برأسه إلى عبيد الله بن زياد فجعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال : إن كان لحسن الثغر! فقلت : أما والله لأسوؤنّك ؛ فقلت : لقد رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يُقبّل موضع قضيبك من فيه [3].

وروى ابن أبي الدنيا أنّه كان عنده زيد بن أرقم فقال له : ارفع قضيبك ؛ فوالله لطالما رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يُقبّل ما بين هاتين الشفتين. ثمّ جعل زيد يبكي فقال ابن زياد : أبكى الله عينيك لولا أنّك شيخ قد خرفت لضربت عنقك. فنهض وهو يقول : أيّها الناس أنتم العبيد بعد اليوم ؛ قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة! والله ليقتلنّ خياركم ويستعبدون

---

(١) مجمع الزوائد : ج ٩ ص ٢٠٠ ؛ أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٠٩ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٣ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٤ رقم : ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٧ ح ٣٥٤٥ ؛ تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

(٢) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٠٧ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٥ ح ٢٨٧٨ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٩٣ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٧ ؛ البداية والنهاية : مجلد ٣ ج ٦ ص ٢٦٥ ؛ مروج الذهب : ج ٣ ص ٧٣ ؛ الفصول المهمة : ص ١٩١ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٣ رقم : ٢٧٠ ؛ الأخبار الطوال : ص ٢٥٩ ؛ كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٤٠.

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٥ ح ٣٥٤٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٦ رقم : ٢٧٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣٣ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤١٠.

شراركم فبعداً لمن رضي بالذّلة والعار[1]!

وقال سبط ابن الجوزي وغيره : المشهور أنّه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس بالخيزران وليس العجب إلاّ من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله على أقتاب الجمال أي موثقين في الحبال والنساء مُكشّفات الرؤوس والوجوه [2]

وقال ابن الجوزي : وحكمته أنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق تنزّهه عن الجسمية ؛ فأظهر تأثير غضبه على مَنْ قتل الحسين عليه‌السلام بحمرة الأُفق ؛ إظهاراً لعظم الجناية. قال : وأنين العباس وهو مأسور ببدر منع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله النوم فكيف بأنين الحسين عليه‌السلام؟ ولمّا أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : «غيِّب وجهك عنّي ؛ فإنّي لا أُحبُّ أن أرى مَنْ قتل الأحبّة». هذا والإسلام يجبّ ما قبله فكيف بقلبه صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يرى مَنْ ذبح الحسين عليه‌السلام وأمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال[3]؟!

ولمّا بلغ أهل المدينة قتل الحسين عليه‌السلام خرجت زينب ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم خرجن معها وهي حاسرة تلوي ثوبها وتقول :

ماذا تقولون إنْ قال النبيُّ لكم ماذا فعلتم وأنتم آخِرُ الأُممِ

---

(١) الأخبار الطوال : ص ٢٦٠ ؛ أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢١ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٣١ ؛ نور الأبصار : ص ٢٢٩ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٨ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤١٠ ؛ الإتحاف بحبّ الأشراف : ص ٥٣.

(٢) الصواعق المحرقة : ص ١٩٨ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٤.

(٣) الصواعق المحرقة : ص ١٩٤.

بعتَرتِـــي وبـــأهلي بعـــد مُفْتَقَـــدِي مـــنهم أُســـارى وقتلـــى ضُـــرِّجُوا بِـــدَمِ
مـا كـان هـذا جزائـي إذ نَصَـحْتُ لكـم أن تخْلفـوني بَشـرٍّ فـي ذوي رَحمـيِ
ضَـــيَّعتُم حقّنـــا واللـــهُ أوجبـــهُ وقـد رعـى الفيـلُ حـقّ البيـتِ والحـرمِ[٢]

عن أبي المعالي بسنده قال عن أشياخ له قالوا : غزونا بلاد الروم فوجدنا في كنيسة من كنائسها مكتوباً :

أترجـــو أُمّـــةٌ قتلـــت حُســـيناً شـــفاعةَ جـــدّه يـــومَ الحســـابِ

فقلنا للروم : مَنْ كتب هذا في كنيستكم؟ قالوا : قبل مبعث نبيكم بثلاثمئة عام[٣].

وحكى الشيخ نصر الله بن يحيى مشارف الصاغة وكان من الثقاة

---

(١) مروج الذهب : ج ٣ ص ٨٠ ؛ تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٢٩٤ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٧٩ ؛ مقتل أبي مخنف : ص ١٦١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٧٦ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٢٩ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩٧ ؛ تذكرة الخواص : ص ٢٦٧ ؛ كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٤٥.

(٢) مقتل الحسين ، للخوارزمي : ج ٢ ص ٧٦ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤٢٢.

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٤٢ ح ٣٥٤٧ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٤٨ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤٢١ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٥٣ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٩٥ ح ٥٥٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩٤ الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٢ وفيه : فقالوا : «منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيّكم بستّمئة عام» ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٩٣ وفيه : فوجدنا في الحائط صخرة فيها مكتوب :

اترجـــو أُمّـــة قتلـــت حســـيناً شـــفاعةَ جـــدّهِ يـــومَ الحســـابِ
فـــلا واللـــهِ لـــيس لهـــم شـــفيعٌ وهـــم يـــومَ القيامـــةِ فـــي العـــذابِ

الخيّرين قال : رأيت علي بن أبي طالب **عليه‌السلام** في المنام فقلت : يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثمّ يتمّ ولدك الحسين يوم كربلاء منهم ما تمّ؟!فقال لي **عليه‌السلام** : «أمّا سمعت أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى؟». فقلت : لا. فقال : «اذهب إليه واسمعها». فاستيقظت من نومي مفكّراً ثمّ إنّي ذهبت إلى دار ابن الصيفي وهو الحيص بيص الشاعر الملّقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج عليَّ فقصصت عليه الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كان سمعها منّي أحد وإن نظمتها إلاّ في ليلتي هذه ثمّ أنشد :

ملكنا فكانَ العفو منّا سجيّةً ... فلمّا ملكتم سالَ بالدمِ أبطحُ

وحلّلتم قتلَ الأُسارى وطالما ... غدونا على الأسرى نعفُّ

وحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا ... وكلُ إناءٍ بالذي فيهِ ينضحُ[1]

وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ما أورده الحاكم النيسابوري :

جاؤوا برأسكَ يابن بنت محمّد ... متزمّلاً بدمائهِ تزميلا

فكأنّما بكَ يابن بنت محمّد ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوكَ عطشاناً ولم يترقّبوا ... في قتلكَ التنزيلَ والتأويلا

ويكبّرونَ بأن قُتلت وإنّما ... قتلوا بكَ التكبيرَ والتَّهليلا[2]

---

(١) الفصول المهمة : ص ١٩٤ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٥٦ ؛ نور الأبصار : ص ٢٣٢ ؛ حياة الحيوان الكبرى : ج ١ ص ١٨٥.

(٢) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٢١ ؛ تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٣٥٣ ؛ المعجم الكبير : ج ٣ ص ١٢٤ ح ٢٨٧٥ ؛ البداية والنهاية : مجلد ٣ ج ٢ ص ٢٦٤.

وللإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) قصائد عدّة في مدح ورثاء آل البيت عليهم‌السلام ومن قصائده المعروفة في رثاء الحسين عليه‌السلام ما مطلعها :

تأوُّه قلبي والفؤادُ كئيبُ ... وأرّقَ نومي فالسهادُ عجيبُ

فمَنْ مبلغ عنّي الحسينَ رسالةً ... وإن كرهتها أنفسٌ وقلوبُ

ذبيحٌ بلا جرمٍ كأنّ قميصَهُ ... صبيغٌ بماءِ الأرجوانِ خضيبُ

فللسيفِ إعوالٌ وللرمحِ رنةٌ ... وكادت لهم صمُّ الجبالِ تذوبُ

لئن كان ذنبي حبُّ آلِ محمّدٍ ... فذلكَ ذنبٌ لستُ عنهُ أتوبُ[1]

وقال أبو دهبل الجمحي :

وإنَّ قَتيلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشمٍ ... أذلَّ رقاباً من قريشٍ فذلَّتِ

وكانوا رجاءً ثمّ اضحوا رزيّةً ... لقد عظمت تلك الرازيا وجلّتِ

وعند غنيٍ قَطَرةٌ من دمائنا ... سنجزيهمُ يوماً بها حيثُ حلّتِ

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ مُحمَّدٍ ... فلم أر من أمثالها يوم حلّتِ[2]

---

(١) مقتل الحسين ، للخوارزمي : ج ٢ ص ١٢٦ ؛ تراجيديا كربلاء : ص ٥٧ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤٢٤.

(٢) أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٢٠ ؛ الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٨٠ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٢٩٤ ؛ مروج الذهب : ج ٣ ص ٢٢٠ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٧ ؛ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ج ١ ص ٣٧٩ ـ هامش الإصابة ـ : أُسد الغابة : ج ٢ ص ٢٩ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٥٩ ح ٣٥٤٧ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٩ رقم : ٢٧٠ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ٤٢٢ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٦٨ ؛ مقاتل الطالبيين : ص ١٢١ ، أي وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيتها مؤنسة مأهولة.

عن عليّ بن الحسين **عليه‌السلام** قال : لمّا قُتل الحسين بن علي **عليه‌السلام** جاء غراب فوقع في دمه وتمرّغ ثمّ طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب . وهي الصغرى . ونعب الغراب فرفعت رأسها فنظرت إليه فبكت بكاء شديداً وأنشأت تقول :

نعبَ الغرابُ فقلتُ مَنْ ... تنعاهُ ويلكَ يا غرابْ

قالَ الإمامُ فقلتُ مَنْ؟ ... قال الموفّقُ للصوابْ

قلتُ الحسينُ فقال لي ... ملقىً على وجهِ التّرابْ

إنّ الحسينَ بكربلا ... بين الأسنّةِ والضرابْ

فابكِ الحسينَ بعبرةٍ ... تُرضي الإلهَ مع الثوابْ

ثمّ استقلّ بهِ الجنا ... حُ فلم يُطق ردّ الجوابْ

فبكيت مما حل بي ... بعد الوصي المستجاب [1]

ومن الغريب إذ يرى البعض أنّ مقتل الحسين **عليه‌السلام** كان خروجاً عن طاعة يزيد بن معاوية ؛ لأنّه في رأيهم اجتهد وأخطأ وله أجر واحد أو كما قال القاضي الأندلسي ابن العربي : بأنّ الحسين قُتل بسيف جدّه!

ومن المعروف أنّ يزيد بن معاوية كان مستبدّاً طاغياً ومارقاً نزقاً قتل الإمام الحسين بن علي سبط رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** واستباح المدينة وضرب الكعبة بالمنجنيق وهو لا يمكن تبريره لا بسنّة نبويّة ولا بحنكة سياسيّة ؛ لأنّ قتل الحسين **عليه‌السلام** كان في الحقيقة محاولة فاشلة لاغتيال فكر أهل البيت

---

(١) بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٤٧ ؛ فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٦٣ ح ٤٥١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٩٢.

وتشويه مبادئهم التي هي فكر ومبادئ الإسلام الحنيف.

يبقى سؤال يطرح نفسه دوماً وهو : لماذا يُقيم المسلمون المآتم بذكرى عاشوراء منذ قرون عديدة وإلى اليوم؟ لقد قُتل الحسين ومات يزيد فهل هناك فائدة من إعادة الماضي وتكرار الخلاف؟

الجواب : هو أنّ الحقيقة والواقع غير ذلك فمازال المرء يجد أمامه دوماً حسيناً ويزيد في كل زمان ومكان وهما يتصارعان وهو صراع بين الحقّ والباطل وإنّ هذا النزاع هو في الواقع تجسيد للصراع بين الخير والشرّ الذي ما زال قائماً وعلينا أن نختار أحد الموقفين ؛ إمّا اتّخاذ موقف الحسين أو يزيد.

لقد خرج الحسين واعداً ومتحدّياً وداعياً بحقيقة هدفه فكان بطلاً ؛ وبذلك سجّل أوّل قوّة تحدٍّ وأوّل نموذج صادق ثوري في تأريخ المسلمين ؛ قدّم حياته وهو مظلوم وتحوّل مقتله إلى شهادة وتحوّلت الشهادة إلى مدرسة ومشعل حرّيّة ينير درب الثائرين[1].

---

(١) تراجيديا كربلاء : ص ١٨.

رأس الحسين عليه‌السلام

واقعة الطفّ كان لها صدى عالمياً ؛ ولشناعتها فقد استنكرها الجميع من مسلمين وغيرهم ولم يرتضها العقل البشري ؛ لأنّها لم تنسجم مع قوانين الكون ومبادئه الإنسانيّة. وقد أحدثت هذه الجريمة زلزالاً في عالم الكون وقد نقل لنا التاريخ شواهد كثيرة منها :

دخل على يزيد بن معاوية رأس الجالوت فرأى الرأس بين يديه قال : أيّها الخليفة رأس مَنْ هذا؟ قال : هذا رأس الحسين. قال : فمَنْ أُمّه؟ قال : فاطمة بنت محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله. قال : فبِمَ استوجب القتل؟ قال : أهل العراق كتبوا إليه ودعوه أن يجعلوه خليفة فقتله عاملي عبيد الله بن زياد. فقال رأس الجالوت : ومَنْ أحقّ منه بالخلافة وهو ابن بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله؟! فما أكفركم! وقال : اعلم يا يزيد أنّ بيني وبين داود مئة وثلاثة جدّاً واليهود يعظّموني ولا يرون التزويج إلاّ برضاي ويأخذون التراب من تحت أقدامي ويتبركون به وأنتم بالأمس كان نبيكم بين أظهركم واليوم وثبتم على ولده فقتلتموه! فتباً لكم ولدينكم! فقال يزيد : لولا أن بلغني عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال : «مَن قتل معاهداً كنت خصمه يوم القيامة» لقتلتك لتعرّضك. فقال رأس الجالوت : يا يزيد يكون خصم مَنْ قتل معاهداً ولا

يكون خصم مَنْ قتل ولده؟! ثمّ قال رأس الجالوت : يا أبا عبد الله اشهد لي عند جدّك ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له،وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. فقال له يزيد : الآن خرجت من دينك ودخلت في دين الإسلام فقد برئنا منك. ثمّ أمر بضرب عنقه [1]

عن أبي الأسود قال : لقيت رأس الجالوت[2] فقال : إنّ بيني وبين داود سبعين أباً وإنّ اليهود إذا رأوني عظَّموني وعَرفوا حقّي وأوجبوا حِفْظي وإن ليس بينكم وبين نبيكم إلاّ أب واحد قتلتم ابنه [3]!

وعن زيد بن أرقم قال : كنت عند عبيد الله بن زياد (لعنه الله) إذ أُتي برأس الحسين بن علي فوضع في طست بين يديه فأخذ قضيباً فجعل يفتر به عن شفته وعن أسنانه فلم أرَ ثغراً أحسن منه كأنّه الدرّ فلم أتمالك أن رفعت صوتي بالبكاء فقال : ما يبكيك أيّها الشيخ؟ قلت : يبكيني ما رأيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقبّل بعض موضع هذا القضيب ويلثمه ويقول : «اللّهُمّ إنّي أُحبّه فأَحِبَّه» [4].

عن المنهال بن عمر قال : أنا والله رأيت رأس الحسين حين حُمل وأنا

---

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف : ص ٢٠٢.

(٢) الجالوت : الجالية من اليهود أي الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ، ورأس الجالوت : رئيسهم وكان من ولد داود **عليه‌السلام** العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٥١.

(٣) العقد الفريد : ج ٤ ص ٣٥١ ؛ جواهر العقدين في فضل الشرفين : ص ٤١٤.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣٦ ح ٣٥٤٥ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٦ رقم ٢٧٠.

بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله تعالى : (**أَم حَسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكَهْفِ والرقيم كانوا من آياتِنا عَجَباً**) [1]. فانطق الله الرأس بلسان ذرب فقال : «أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي» [2].

عن عليّ بن الحسين زين العابدين **عليه‌السلام** أنّه قال : «لمّا أُتي برأس الحسين **عليه‌السلام** إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم أحد مجالسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائها فقال : يا ملك العرب رأس مَنْ هذا؟ فقال له يزيد : ما لك ولهذا الرأس؟ قال : إنّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه. فقال يزيد : رأس الحسين بن علي بن أبي طالب. فقال : ومَنْ أُمّه؟ قال : فاطمة الزهراء. قال : بنت مَنْ؟ قال : بنت رسول الله. فقال الرسول : أفٍّ لك ولدينك! ما دين أخسّ من دينك! اعلم أنّي من أحفاد داود وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظّموني ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً ؛ لأنّي من أحفاد داود وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين رسول الله إلاّ أُمّ واحدة فأي دين هذا؟!

ثمّ قال له الرسول : يا يزيد هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟ فقال

---

(١) سورة الكهف : الآية ٩.

(٢) الخصائص الكبرى : ج ٢ ص ١٢٧.

يزيد : قل حتّى اسمع. فقال : إنّ بين عمان والصين بحراً مسيرته سنة ليس فيه عمران إلاّ بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ومنها يُحمل الكافور والياقوت والعنبر وأشجار العود وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد فيها من الملوك. وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقّة من ذهب معلّقة فيها حافر يقولون : إنّه حافر حمار كان يركبه عيسى وقد زُيّنت حوالي الحقّة بالذهب والجواهر والديباج والإبرسيم وفي كلّ عام يقصدها عالم من النصارى ؛ فيطوفون حول الحقّة ويزورونها ويقبّلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله ببركتها هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنّه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم! لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد لأصحابه : اقتلوا هذا النصراني ؛ فإنّه يفضحنا إن رجع إلى بلاده ويشنع علينا. فلمّا أحسّ النصراني بالقتل قال : يا يزيد أتريد قتلي؟

قال : نعم.

قال : فاعلم أنّي رأيت البارحة نبيّكم في منامي وهو يقول لي : يا نصراني أنت من أهل الجنّة. فعجبت من كلامه حتّى نالني هذا ؛ فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله. ثمّ أخذ الرأس وضمّه إليه وجعل يبكي حتّى قُتل» [1].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٧٢ ؛ الصواعق المحرقة : ص ١٩٨ جواهر العقدين في

روي أنّه كان في مجلس يزيد هذا حبر من أحبار اليهود فقال : يا أمير المؤمنين مَنْ هذا الغلام؟ قال : علي بن الحسين. قال : فمَنْ الحسين؟ قال : ابن عليّ بن أبي طالب. قال : فمَنْ أُمّه؟ قال : فاطمة بنت محمّد. فقال له الحبر : يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيّكم قتلتموه في هذه السرعة؟! بئسما خلفتموه في ذرّيّته! فوالله لو ترك نبيّنا موسى بن عمران فينا سبطاً لظننت أنّا كنّا نعبده من دون ربّنا وأنتم فارقتم نبيّكم بالأمس فوثبتم على ابنه وقتلتموه! سوأة لكم من أُمّة! فأمر يزيد به فوجئ بحلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاقتلوني وإن شئتم فذروني إنّي أجد في التوراة : مَنْ قتل ذريّة نبي فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقي فإذا مات أصلاه اللهُ نارجهنّم.

قال بعض العلماء : إنّ اليهود حرّموا الشجرة التي كان منها عصا موسى أن يخبطوا بها وأن يوقدوا منها النار ؛ تعظيماً لعصا موسى وإنّ النصارى يسجدون للصليب ؛ لاعتقادهم فيه أنّه من جنس العود الذي صُلب عليه عيسى وإنّ المجوس يعظّمون النار ؛ لاعتقادهم فيها إنّها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم بنفسها وهذه الأمّة قد قتلت أبناء نبيّها وقد أوصى الله تعالى بمودّتهم وموالاتهم فقال عزَّ من قائل : (**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) [1].

وخرج علي بن الحسين ذات يوم فجعل يمشي في سوق دمشق فاستقبله

فضل الشرفين: ص ٤١٣.

(١) سورة الشورى : الآية ٢٣. مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ١٠١.

المنهال بن عمرو الضبابي فقال : كيف أمسيت يابن رسول الله؟ فقال : «أمسيت ـ والله ـ كبني إسرائيل في آل فرعون ؛ يُذبِّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم. يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً صلى‌الله‌عليه‌وآله عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمداً قرشي منها وأمسينا آل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون مقتولون مشردّون مطرودون فإنّا لله وإنّا إليه راجعون على ما أمسينا يا منهال» [1].

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ٧١.

جزاء مَنْ قتل الحسين عليه‌السلام

إنّ من صفات الله تعالى العدل ؛ فلذلك جَعل يومَ المعاد يوماً للجزاء ولإحقاق الحقّ وإنّ الله تعالى يمهل ولا يهمل فإن لم ينتقم لعباده الصلحاء في دار الدُنيا فهو مقتصّ لهم من خصومهم في الآخرةِ وإنّه ناصرٌ مؤيَد لعبادهِ الصالحين. فقد روي أنّ قومَ نبي الله صالح قد عقروا ناقته فأنزل الله عذابه الربّاني عليهم بعد ثلاثة أيام (**فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**) (١).

عقروا ناقة نبيّه فأنزل غضبه عليهم منتصراً لنبيّه فكيف لا ينصرُ مَنْ ينبري للثأر من قتلة أولاد الأنبياء والأوصياء وهو ينتقمُ لِمَنْ ضحّى بدمه وآل بيته وأولاده من أجل بسط شريعة الله على الأرض والحكمُ بدستوره .. إنّ الله غضب للإمام الحسين **عليه‌السلام** فكُسفت الشمس لمصرعه ومطرت السماء دماً عبيطاً ... وكادت الأرض أن تميدَ بأهلها. واشتدّ غضبه على البغاة العصاة يوم رفعوا رؤوس آل البيت على أسنة الرماح يطوفون بهم البلدان وسبوا بنات وحفيدات المصطفى نكاية بآل محمّد الذي هدم أصنامهم وقتل رجالهم العتاة البغاة الخارجين عن إرادة السماء.

---

(١) سورة هود : الآية ٦٥.

عن السُّدِّي قال : أتيت كربلاء لأبيع التمر بها فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً فتعشّينا عنده فذكرنا قتل الحسين فقلت : ما شَرِكَ أحدٌ في قتل الحسين إلاّ مات بأسوأ ميتَة. قال : ما أكذبكم يا أهل العراق! أنا ممَّن شَرِكَ في ذلك. فلم يبرح حتّى دنا من المصباح وهو متَّقد بنفط فذهب يُخرج الفتيلة بأصبعه فأخذتِ النارُ فيها فذهب يُطفئها بريقه فأخذت النار في لحيته فغدا فألقى نفسه في الماء فرأيته كأنَّه حُمَمَة[1].

وعن أبي رجاء العطاردي أنّه كان يقول : لا تسبُّوا علياً ولا أهل بيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ إنّ جاراً لنا من بني الهُجيم قدم من الكوفة فقال : ألمْ تَروْا هذا الفاسق ابن الفاسق إنّ الله قتله ـ يعني الحسين رضي الله عنه ـ فرماهُ الله بكوكبين في عينيه وطمس الله بصره. قال أبو رجاء : فأنّا رأيته ـ لعنه الله ـ[2].

وعن هشام بن الكلبي عن أبيه قال : كان رجل يُقال له : زُرْعة شهد قتل الحسين فرمى الحسينَ بسهم فأصاب حنكَه وكان الحسين دعا بماء ليشرب فرماه فحال بينه وبين الماء فقال : «اللّهمّ أظِمئْه». قال : فحدّثني

---

(١) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٥ رقم : ٢٧٠ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣١ ، ص ٢٣٤ ح ٣٥٤٥ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٤٨ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٦ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩٣ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٤١.

(٢) سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٥ رقم : ٢٧٠ ؛ ذخائر العقبى : ص ٢٤٨ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٦ ، وفيه : «بلهجيم بدل : الهجيم» ؛ كفاية الطالب : ص ٤٠٠ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٤٢ ؛ تاريخ الخلفاء ص ٢٠٧.

مَنْ شهد موته وهو يصيح من الحرِّ في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه الثلج والمراوح وهو يقول : اسْقُوني أهلكَني العطش! فيؤتى بالعُسِّ العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثمّ يعود فيقول : اسقوني أهلكني العطش قال : فانفَدَّ بطنُه كانقداد البعير[1].

عن أبي محمّد الهلالي قال : شرك منّا رجلان في دم الحسين بن علي رضي‌الله‌عنها فأمّا أحدهما فابتلي بالعطش فكان لو شرب راويةً ما روي ... [2].

وعن أبي زرعة بسنده قال : جاء رجل يبشر الناس بقتل الحسين فرأيته أعمى يُقاد[3].

قال الحجّاج : مَنْ كان له بلاء فليقم. فقام قوم يذكروا وقام سنان بن أنس فقال : أنا قاتل حسين. فقال : بلاء حسن. ورجع إلى منزله فاعُتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث في مكانه [4].

وقال الأعمش : أحدث رجل من أهل الشام على قبر الحسين بن عليّ فأبرص من ساعته [5].

---

(١) ذخائر العقبى : ص ٢٤٦ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ٤ ص ٤٢٤ ، وفيه : «ظَمِّئه بدل أظِمئْه» ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٠ ؛ كفاية الطالب : ص ٣٩١ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٢٠.

(٢) ذخائر العقبى : ص ٢٤٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٨ ؛ بغية الطلب : ج ٦ ص ٢٦٢١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٢٧ ح ٣٥٤٥ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٣٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٣١ و ٢٣٤ ح ٣٥٤٥.

(٥) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٤٤ ح ٣٥٤٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٤.

وعنه أيضاً قال : تغوّط رجل من بني أسد على قبر الحسين بن علي قال : فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجُذام ومرض وفقر[1].

وروى سبط ابن الجوزي أنّ شخصاً علّق رأس الحسين **عليه‌السلام** في لبب فرسه فرؤي بعدَ أيام ووجهه أشدّ سواداً من القار ومات على أقبح حالة. ويُقال : إنّ رجلاً أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته.

وعن الزهري : أنّه لم يبقَ أحد ممّن قتل الحسين إلاّ عوقب في الدنيا قبل الآخرة ؛ إمّا بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك في مدّة يسيرة[2].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٤٤ ح ٣٥٤٧ ؛ تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٤٤٤.

(٢) نور الأبصار : ص ٢٣٣.

زيارة قبر الحسين عليه‌السلام

زيارة قبور الشهداء والأولياء والعظماء والأنبياء والخلفاء والعلماء والمصلحين عملٌ محبوبُ عقلاً وشرعاً ؛ لأنّ تقديس العظماء والأبطال بعد موتهم نزعة فطريّة وسنّة عقلائيّة سائدة في كلّ أنحاء العالم وبين جميع الأُمم والشعوب على مختلف المستويات منذ أقدم العصور. فمنذ عصر حمورابي وإلى هذا اليوم ينصبون التماثيل والنصب التذكارية في الساحات كالجندي المجهول الذي يرمز إلى التضحية والفداء وحتى الشعوب غير المسلمة تنحت التماثيل لرجالها الصالحين والمصلحين في الساحات العامة ؛ وذلك تكريماً لهم وزيارة الملوك والرؤساء والقادة ووضع أكليل الزهور على قبورهم ؛ تعظيماً لهم.

فحرمة الإنسان ميتاً كحرمته حيّاً كما وردَ في الحديث الشريف قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «حرمة المسلم ميتاً كحرمته حيّاً سوياً» [1].

ومن ذلك الحديث النبوي نستنبط أنّ للأمواتِ حقّ الزيارة علينا مثلما كانوا أحياءً يرزقون ؛ فقد جُبلت البشرية على ذلك وقد وردت أحاديث نبويّة تحثُّ على زيارتهم فالأموات ينتظرون منّا الصدقة والعمل الصالح والعلم

---

(١) تهذيب الأحكام : ج ١ ص ٤١٩ ح ٤٣.

الذي ينتفعُ به وزيارتهم وقراءة الفاتحة ترحماً على أرواحهم يعتبرُ عملاً صالحاً نُكافأ عليه بالأجر والثواب فلِمَ لا نقتفي الأثرَ في حصاد الفضائل ومنها زيارة الأولياء الصالحين.

والأُمّة الإسلاميّة تمتلك رصيداً كبيراً من عمالقة الدنيا وأفذاذ التاريخ وعظماء الرجال تمجّدهم وتستعيد ذكرياتهم وتقف على مراقدهم وقفة المستلهم لمعاني الخير وروح البطولة والعطاء. فإذا كانت زيارة قبور العظماء والأبطال وأضرحة الشهداء سيرة عقلائيّة وسنّة نبويّة لا تخصّ قوماً أو أُمّة فلا يُلام أتباع مدرسة أهل البيت **عليهم‌السلام** عندما يزورون أئمتهم بالأخصّ رمز الإنسانيّة والحريّة والإباء سبط هذه الأُمّة وسيد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي **عليه‌السلام** وهو أبو الأحرار وقدوة الأبطال والمثل الأعلى ؛ لذا نرى النبي **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأهل بيته **عليهم‌السلام** يشيرون في أحاديثهم إلى زيارة القبور لما فيها من آثار تربويّة واجتماعية. وقد ذكر العلاّمة الأميني في كتابه (الغدير ٥ / ٩٣) عشرات المصادر من صحاح المسلمين ومسانيدهم تؤكّد شرعية زيارة القبور ونحن نشير إلى بعضها :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي» [1]

وعنه أيضاً : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «مَنْ حجّ فزار قبري بعد موتي كان

---

(١) سنن الدارقطني : ج ٢ ص ٢٧٨ ، باب المواقيت إحياء علوم الدين : ج ٤ ص ٤٩٠ ؛ الوفا بأحوال المصطفى : ص ٨١٧ ح ١٥٣٠.

كمَنْ زارني في حياتي» [1].

وقال سليمان بن سحيم : رأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلّمون عليك أتفقه سلامهم؟ قال : «نعم وأردّ عليهم» [2].

عن أبي هريرة قال : زار النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله قبر أمّه فبكى وأبكى مَنْ حَوْلَهُ [3].

عن جعفر بن محمّد عن أبيه : «أنّ فاطمة بنت محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله كانت تزور قبر عمّها حمزة في الأيّام فتصلّي وتبكي عنده» [4].

وقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : «مَنْ زار قبر والديه أو أحدهما في كلّ جمعةٍ غفر له وكتب بارّاً» [5].

قال ابن أبي مليكة : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «زوروا موتاكم وسلّموا عليهم وصلّوا عليهم ؛ فإنّ لكم فيهم عبرة» [6].

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «ما الميت في قبره إلاّ كالغريق المتغوّث ينتظر

---

(١) السنن الكبرى : ج ٥ ص ٢٤٥ ؛ باب زيارة قبر النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله سنن الدار قطني : ج ٢ ص ٢٧٨ وفيه «وفاتي بدل موتي» ؛ الوفا بأحوال المصطفى : ص ٨١٦ ح ١٥٢٩.

(٢) إحياء علوم الدين : ج ٤ ص ٤٩٠.

(٣) صحيح مسلم : ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٩٧٦ ، باب استئذان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ربّه عزوجل في زيارة قبر أُمّه.

(٤) إحياء علوم الدين : ج ٤ ص ٤٩٠ وص ٤٩١.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كان أحبّ إليه من الدنيا وما فيها» [1].

وأردف الغزالي في كتابه : زيارة القبور مستحبّة على الجملة ؛ للتذكّر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين مستحبّة لأجل التبرك مع الاعتبار[2].

عن ابن بُريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يُعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا : «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون وأنتم لنا فرط ونحن لكم تبعاً نسأل الله لنا ولكم العافية» [3].

عن عائشة أنّها قالت : كان رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كلّما كان ليلتها من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأَتاكم ما تُوعدون غداً مؤجَّلون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» [4].

ونحن نقتدي برسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو أعظم قدوة لنا والتاريخ يشهد بأنّ

---

(١) إحياء علوم الدين: ج ٤ ص ٤٩٠ وص ٤٩١.

(٢) إحياء علوم الدين: ج ٤ ص ٤٩٠.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي : ج ٤ ص ٧٩ ؛ صحيح مسلم : ج ٢ ص ٣٦٥ ح ٩٧٥.

(٤) صحيح مسلم : ج ٢ ص ٣٦٣ ح ٩٧٤ باب ما يُقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. بقيع الغرقد : مقبرة لأهل المدينة سُمّيت بذلك لغرقد كان فيها وهو ما عظم من العوسج. لسان العرب : ج ٣ ص ٣٢٥ غرقد. وإطلاق لفظ الأهل على ساكن المكان من حيّ وميّت السنن الكبرى : ج ٤ ص ٧٩.

النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يزور قبور البقيع وشهداء أُحد بل يحثّ المسلمين على زيارة القبور من أجل العظة والعبرة. هذه الخصوصية لمجرّد أنّه يحمل هوية مسلم فكيف بالحسين عليه‌السلام وهو ابن أوّل مَنْ أسلم وقد أسلم كثيراً من الناس ببركة ثورته الإنسانيّة بواقعة الطفّ وهو سيد الشهداء وسبط رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأبو الأئمة أبو عبد الله الحسين بن علي عليه‌السلام؟! ويكفينا قول جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «حسين منّي وأنا من حسين». فزيارة الحسين عليه‌السلام هي زيارة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وشفاعة الحسين عليه‌السلام هي شفاعة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ لأنّه بضعته صلى‌الله‌عليه‌وآله.

من الروايات التي أشارت إلى زيارة قبر الحسين عليه‌السلام منها :

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم‌السلام قال : «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : كأنّي بالقصور قد شُيّدتْ حول قبر الحسين ولا تذهب الأيام والليالي حتّى يُسار إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان» (١).

سُئل جعفر بن محمّد عن زيارة قبر الحسين فقال : «أخبرني أبي قال : مَنْ زار قبر الحسين بن علي عليهما‌السلام عارفاً بحقّه كتبه الله في عليّين. ثمّ قال : إنّ حول قبره سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى أن تقوم الساعة» (٢).

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إنّ موسى بن عمران سأل ربّه عزوجل زيارة قبر الحسين بن علي فزاره في سبعين

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ١٦٦.

(٢) فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٧٤ ح ٤٦١ ؛ ذخائر العقبى : ص ١٥١ ؛ مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ١٦٩.

ألف من الملائكة» [1].

عن عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن علي فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثمّ اتّزر بإزار وارتدى بآخر ثمّ فتح صرّة فيها سعد فنثره على بدنه ثمّ إنّه لم يخط خطوة إلاّ ذكر فيها الله تعالى حتّى إذا دنا من القبر قال : ألمسنيه يا عطية. فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فأفاق وقال : يا حسين يا حسين يا حسين ثلاثاً ثمّ قال : حبيب لا يجيب حبيبه وأنّى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفُرّق بين رأسك وبدنك! فأشهد أنّك ابن خاتم النبيين وابن سيّد الوصيّين وحليف التُّقى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيّد النقباء وابن فاطمة سيّدة النساء ....

قال عطية : ثمّ جال ببصره حول القبر فقال : السلام عليكم أيتّها الأرواح الطيبة التي بفناء الحسين أناخت برحله أشهد أنّكم قد أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين[2].

فزيارة الحسين عليه‌السلام لها الخصوصيّة المتميّزة فعند وقوفك أمام ضريحه المقدّس بكلّ خشوع واحترام تأخذك الهيبة وتشدّك بالدين الحنيف ؛ حيث

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي : ج ٢ ص ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه : ص ١٦٧.

تتجسد أمامك رسالة الأنبياء ومواقفهم الرساليّة ومواجهتهم لفراعنة عصرهم ووقوفك أمام ضريحه المقدّس سرعان ما ينقلك إلى عصر النبوّة والرسالة عصر جبرائيل عصر نزول القرآن عصر إسلام رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبوقوفك أمام ضريحه المقدّس تستلهم منه الشجاعة والشهامة والبطولة والإباء ووقوفك أمام ضريحه المقدّس يذكّرك بفرعون عصره يزيد بن معاوية يزيد الخمر والفجور ذلك الذي رفع لواء جاهليّة جدّه أبي سفيان جاهليّة ملؤها القساوة والأنانية والعصبية العمياء والحقد لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم‌السلام.

نعم سيدي يا أبا عبد الله موقفك يذكّرني بموقف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أمام فرعون عصره أبي سفيان حيث أصبح هو وأحفاده لعنة التاريخ ولازالت لعنة الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله سُنّة جارية إلى هذا اليوم تأخذ مجراها كما نصَّ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك في أحاديثه. منها :

ما ذكره الطبري في تاريخه : قد رأى صلى‌الله‌عليه‌وآله أبا سفيان مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : «لعن الله القائد والراكب والسائق» (١).

وعن البراء بن عازب قال : أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «اللَّهُمّ العن التابع والمتبوع اللَّهُمّ عليك بالأُقيعس». فقال ابن البراء لأبيه : مَنْ الأُقيعِس؟ قال : معاوية. وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «إذا

---

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٦٢٢.

رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه». قال أبو سعيد الخدري : فلم نفعل ولم نُفلح[1].

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه». قال الحسين **عليه‌السلام** : «فما فعلوا ولا أفلحوا».

عن ابن [عمر] قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «يموت معاوية على غير الإسلام».

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** : «يموت معاوية على غير مِلَّتي» [2].

سيدي أبا عبد الله بقتلك استقام دين جدّك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وبزيارتك يا سيدي ثبتت أركان العقيدة وبزيارتك سيدي معانٍ جسام ؛ فبها نتحدّى الباطل والمنكر وهذا ما يخشاه كلّ ظالمٍ وطاغٍ وسفّاك فزيارتك سيدي تذكّرنا بعظمة الله تعالى بل بتقرّبك إليه سبحانه وتعالى.

---

(١) النصائح الكافية : ص ٧٢ ؛ وقعة صفّين : ص ٢١٧ ؛ انظر كتاب الفتوح : ج ٥ ص ٢٤ : أقبل الحسين **عليه‌السلام** على مروان وقال : «ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق؟! لقد قلت شططاً من القول. يا عظيم الزلل لا ألومك على قولك ؛ لأنّك اللعين الذي لعنك رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص ؛ فإنّ مَنْ لعنه رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** لا يمكن له ولا منه إلاّ أن يدعو إلى بيعة يزيد». ثمّ قال : «إليك عنّي يا عدو الله ؛ فإنّا أهل بيت رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** والحقّ فينا وبالحقّ تنطق ألسنتنا وقد سمعت جدّي رسول الله **صلى‌الله‌عليه‌وآله** يقول : الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء فإذا رأيتم معاوية على منبري فافقروا بطنه. فوالله لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّي فلم يفعلوا ما أُمروا به قاتلهم الله بابنه يزيد زاده الله في النار عذاباً».

(٢) وقعة صفّين : ص ٢١٦ ـ ٢١٨.

أما كيفية زيارة الإمام الباقر عليه‌السلام لجدّه الإمام الحسين بن علي عليهماالسلام نشير إلى مقتطفات من زيارته عليه‌السلام ؛ مراعاةً للاختصار :

عن محمّد بن علي عليهماالسلام قال : «فإذا أتيت قبر أبي عبد الله . يعني الحسين بن علي عليهماالسلام . فاغتسل من الفرات موضع الدالية ثمّ ائتِ وعليك السكينة والوقار حتّى تنتهي إلى باب الحير ثمَّ قل :

بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله.

السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمك الله يا أبا عبد الله ولعن الله مَنْ قتلك وانتهك حرمتك. أشهد أنّ الذين خالفوك وحاربوك وقتلوك ملعونون على لسان النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

والسلام عليك وعلى أبيك وأُمّك وأشهد أنّك قد بلّغت من الله ما أُمرت به ولم تخشَ أحداً غيره وعبدته حتّى أتاك اليقين.

أشهد أنّكم كلمة التقوى وأبواب الهدى والعروة الوثقى والحجّة على مَنْ بقي ومَنْ تحت الثرى.

اللّهمَّ العن الذين بدّلوا دينك واتّهموا رسولك وصدّوا عن سبيلك ورغبوا عن أمرك.

أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وتلوت القرآن حقّ تلاوته.

السلام على ملائكة الله المقرَّبين السلام على أنبياء الله المرسلين الذين هم في خلقه مقيمين.

اللّهمَّ صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد ولا تجعله آخر العهد من زيارة قبر وليّك وابن رسولك وصلّى الله عليه وعلى آله ورحمة الله وبركاته» [1].

فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تُبعث حَيَّاً. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) فرائد السمطين : ج ٢ ص ١٧٥ ح ٤٦٢.

مقتطفات من قصيدة للشاعر الشهير السيد حيدر الحليّ :

كفاني ضنى أن أرى في الحسين ... شفتْ آلُ مروانَ أضغانَها

فأغضبت اللهُ في قتلهِ ... وأرضتْ بذلكَ شيطانَها

عشيةَ أنهضها بغيُهـا ... فجاءتهُ تركبُ طغيانَها

بجمعٍ من الأرضِ سدّ الفروج ... فغطّى النجودَ وغيطانَها

وسامتهُ يركبُ إحدى اثنتين ... وقد صرّتِ الحربُ أسنانَها

وإمّا يُرى مذعناً أو تموت ... نفسٌ أبى العزُّ إذعانَها

فقالَ لها اعتصمي بالإبا ... فنفسُ الأبيّ وما زانَها

إذا لم تجد غيرَ لبسِ الهوان ... فبالموتِ تنزعُ جثمانَها

رأى القتلَ صبراً شعارَ الكرام ... وفخراً يُزينُ لها شأنَها

فشَّمَر للحربِ عن معركٍ ... بهِ عَرَكَ الموتُ فرسانَها

تزيدُ الطلاقةُ في وجههِ ... إذا غيّرَ الخوفُ ألوانَها

ولمّا قضى للعُلا حقّها ... وشيّدَ بالسيفِ بُنيانَها

ترجّلَ للموتِ عن سابقٍ ... لهُ أخلتِ الخيلُ ميدانَها

عفيراً متى عاينتهُ الكماة ... يختطفُ الرعبُ ألوانَها

فما أجلتِ الحربُ عن مثلهِ ... صريعاً يجبّنُ شُجعانَها

تريبُ المُحيّا تظنُّ السما ... بأنَّ على الأرضِ كيوانَها

غريباً أرى يا غريبَ الطفوف ... توسّدَ خدّكَ كثبانَها

اتقضي فداكَ حشى العالمين ... خميصَ الحشاشةِ ظمئانَها

ألستَ زعيمَ بني غالبٍ ... ومطعامَ فهرٍ ومطعانَها[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء : ص ٦١.

مقتطفات من ملحمة الغدير لشاعر المسيحيّة بولس سلامة :

وقـــفَ الظـــامئ الحســـينُ ونـــادى ... يـــا جنـــودَ العـــراقِ عُـــرا كلمـــاتي

أوَلـــيسَ الرســـولُ جـــدّي وأُمّـــي ... خيـــرُ بنـــتِ وأطهـــرُ الزوجـــاتِ

واســـمها يُمْـــنُ كـــلّ فاطمـــة فـــي الأر ... ض تـــأتي فـــي الأعصـــرِ المقـــبلاتِ

أُمّهـــا جـــدّتي خديجـــةٌ كانـــت ... وردةُ المشـــرقين فـــي الســـيّداتِ

بيتُهـــا مهـــبطُ النبـــوّة إذ جبريـــلُ ... يـــأتي بـــالوحي والآيـــاتِ

شـــهدت للرســـولِ والجـــوّ خنّـــاقٌ ... فكانـــت بـــاكورةَ المســـلماتِ

أوَلـــيسَ الضـــرغامُ حمـــزة عمّـــي ... أســـدُ اللـــهِ كاشـــف الكربـــاتِ

كفّـــهُ مـــا تشـــاءُ ســـمرُ العـــوالي ... قلبـــهُ للســـماحِ والمكرمـــاتِ

أوَلســـتُ الحســـين نجـــلَ علـــيٍّ ... وعلـــيٌّ أُنشـــودةٌ للحـــداةِ

يـــذكرون اســـمهُ فتخشـــعُ أُســـدُ البيـــدِ ... مـــن هيبـــةٍ لـــذاكَ الرفـــاتِ

أعلـــمُ النـــاسِ، أطهـــرُ النـــاسِ كفّـــاً ... وأعـــزُّ الفرســـانِ فـــي الصـــهواتِ

أوّل المســـلمين يحمـــلُ بنـــدَ الحمـــدِ ... يـــومَ الأشـــرارِ فـــي الغمـــراتِ

يمنـــعُ الحـــوضَ غـــبّ هـــولٍ وحشـــرٍ ... يـــومَ تـــأتي النفـــوسُ مبتـــرداتِ

وهـــو مـــولىً لكـــلّ مَـــنْ قـــالَ هيّـــا ... لفـــلاحٍ ومَـــنْ دعـــا لصـــلاةِ

أيّ شـــيءٍ أنـــتم فلـــولا جـــدودي ... مـــا عـــرفتم (منـــى) ولا (عرفـــاتِ)

لـــيس غيـــري فـــي الأرضِ ســـبطُ نبـــيٍّ ... فلمـــاذا تطفـــونَ نـــورَ الهـــداةِ

كـــذّبوني إذا قـــدرتم فنـــورُ الشـــمسِ ... دونَ الوضـــاءِ مـــن بيّنـــاتي[1]

---

(١) عيد الغدير : ص ١٩٠.

مقتطفات من القصيدة العينية للشاعر الكبير محمّد مهدي الجواهري :

فِـــداءٌ لمَثـــواكَ مِـــنْ مَضـــجعِ تَنـــــــوّرَ بـــــــالأبلجِ الأروَعِ
بـــأعبقَ مـــن نَفَحـــاتِ الجِنـــانِ رَوحـــاً ومـــن مِســـكها أضـــوَعِ
ورَعيـــاً ليَومِـــكَ يـــومِ (الطُفـــوفِ) وســـقياً لأرضِـــكَ مِـــن مَصْـــرَعِ
وحُزنـــاً عليـــكَ بِحَـــبسِ النُفـــوسِ علـــى نهجِـــكَ النيّـــرِ المَهيَـــعِ
وصَـــوناً لمجـــدِك مِـــنْ أن يُنـــال بمـــا أنـــتَ تأبـــاهُ مِـــنْ مُبـــدَعِ
تعاليـــتَ مـــن مُفـــزِعٍ للحتُـــوف وبُـــورِكَ قَبـــرُكَ مِـــن مَفـــزَعِ
شَـــمَمتُ ثَـــراكَ فَهَـــبَّ النســـيمُ نَســـيمُ الكَرامـــةِ مِـــن بلقَـــعِ
وعفّـــرتُ خـــدّي بحَيـــثُ اســـتراح خَـــدٌّ تَفَـــرَّى ولـــمْ يَضْـــرَعِ
وخِلـــتُ وقـــد طـــارَتِ الـــذّكرَيات بِروحِـــي إلـــى عـــالَمٍ أرْفَـــعِ
وطُفْـــتُ بِقَبْـــرِكَ طَـــوْفَ الخَيـــالِ بِصَـــومَعَةِ المُلهِـــمِ المُبـــدِعِ
كـــأنَّ يَـــداً مـــن وَراءِ الضّـــريح حَمـــراءَ مَبْتُـــورَةَ الإصـــبعِ
تَمُـــدُّ إلـــى عَـــالَمٍ بـــالخُنوع والضّـــيمِ ذيٍ شَـــرَقٍ مُتـــرِعِ
لتُبـــدِلَ مِنـــهُ جَـــديبَ الضّـــميرِ بـــآخَر مُعشوشِـــبٍ مُمـــرِعِ
ويـــا بـــنَ التـــي لـــم يَضَـــعْ مِثلُهـــا كَمِثلِـــكَ حَمـــلاً ولـــم يُرضـــعِ
ويـــابنَ البطـــين بِـــلا بِطنَـــةٍ ويـــابن الفَتَـــى الحاسِـــرِ الأنـــزَعِ
ويـــا غُصْـــنَ (هاشـــم) لـــم يَنفَـــتِحْ بـــأزهر مِنـــكَ ولـــم يُفـــرِعِ
تَمَثّلـــتُ (يَومَـــكَ) فـــي خـــاطِري وَوَددتُ (صَـــوْتَك) فـــي مَســـمَعي
وجـــدّتُكَ فـــي صُـــورةٍ لـــم أُرَعْ بـــأعظَمَ مِنهـــا ولا أروعِ
وأن تُطعِـــمَ المَـــوتَ خَيْـــرَ البنـــينَ مِـــنَ (الأكهلـــين) إلـــى الرُضَّـــعِ

وقال الفرزدق في الحسين **عليه‌السلام** : هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمّد **عليهم‌السلام** هذا والله ابن خيرة الله وأفضل مَنْ مشى على وجه الأرض بعد محمّد **صلى‌الله‌عليه‌وآله**. ثمّ أنشد أبياتاً في مدح آل بيت رسول الله **عليهم‌السلام** :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتهُ ... والبيتُ يعرفهُ والحلُ والحرمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلّهمُ ... هذا التقي النقي الطاهرُ العلمُ

هذا حسين رسولُ اللهِ والدُهُ ... أمست بنورِ هداهُ تهتدي الأُممُ

هذا ابنُ فاطمةَ الزهراء عترتُها ... في جنّةِ الخلدِ مجريّاً بها القلمُ

إذا رأتهُ قريشٌ قالَ قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

يكادُ يمسكهُ عرفانُ راحتهِ ... ركنُ الحطِيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ

بكفّهِ خيزرانٌ ريحهُ عبقٌ ... بكفِّ أروع في عرنينهِ شممُ

يغضي حياءً ويُغضى من مهابتهِ ... فلا يكلّمُ إلاّ حينَ يبتسمُ

ينشقّ نورُ الدجى عن نورِ غرّتهِ ... كالشمسِ تنجابُ عن إشراقِها الظلمُ

مشتقّةٌ من رسولِ اللهِ نبعتهُ ... طابت أرومتهُ والخيمُ والشيمُ

إن عُدّ أهل الندى كانوا أئمّتهم ... أو قيل مَنْ خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ

لا يستطيعُ جوادٌ بعدَ جودهمُ ... ولا يدانيهمُ قومٌ وإن كرموا

فجدّهُ من قريشٍ في أرومتِها ... محمّدٌ وعليٌّ بعدهُ عَلَمُ[1]

---

(١) كتاب الفتوح : ج ٥ ص ١٢٦. ثمّ أقبل الفرزدق على ابن عمّه فقال : والله لقد قلت فيه هذه الأبيات غير متعرّض إلى معروفه غير أنّي أردت الله والدار الآخرة.

وأنشد بعض الشعراء في الحسين بن علي عليه‌السلام ريحانة رسول ربّ العالمين :

لقد هدَّ جسمي رزءُ آلِ محمّدٍ ... وتلكَ الرزايا والخطوبُ عظامُ
وأبكت جفوني بالفراتِ مصارعٌ ... لآلِ النبيِّ المصطفى وعظامُ
عظامٌ بأكنافِ الفراتِ زكيّةٌ ... لهنّ علينا حرمةٌ وذمامُ
فكم حرّةٌ مسبيّةٌ فاطميّةٌ ... وكم من كريمٍ قد علاهُ حُسامُ
لآلِ رسولِ اللهِ صلّت عليهمُ ... ملائكةٌ بيضُ الوجوهِ كرامُ
أفاطمُ أشجاني بنوكِ ذوو العُلا ... فشبتُ وإنّي صادقٌ لغلامُ
وأصبحتُ لا ألتذّ طيبَ معيشةٍ ... كأنّ عليَّ الطيّباتِ حرامُ
ولا الباردُ العذبُ الفراتُ أسيغهُ ... ولا ظلّ يهنيني الغداةَ طعامُ
يقولونَ لي صبراً جميلاً وسلوةً ... وما لي إلى الصبرِ الجميلِ حرامُ
وكيفَ اصطباري بعدَ آلِ مُحمّدٍ ... وفي القلبِ منهم لوعةٌ وسقامُ[1]

---

(١) كفاية الطالب : ص ٤٠١ ؛ تاريخ مدينة دمشق : ج ١٤ ص ٢٦٠ ؛ وفيه : أنشدنا محمّد بن الفضل الفُراوي قال : أنشدت لبعض الشعراء في مرثية الحسين بن علي عليه‌السلام.

مقتطفات من القصيدة العينية للشاعر السيد محمّد رضا القزويني :

توارثـــتُ حُبَّـــكَ عبـــرَ الـــدموعِ ... فأودعتُـــه فـــي حنايـــا الضـــلوعِ
ومـــا أنْ ذكرتُـــكَ بالوجـــدِ إلاَّ ... وحـــرَّم ذِكـــرُك طيـــبَ الهجـــوع
فيـــا مَـــنْ ورِثـــتَ كيـــان الرســـولِ ... وســـرَّ البتـــول وحـــبَّ الجمـــوعِ
وأشـــرقتَ نـــوراً بعمـــقِ الزمـــانِ ... فهـــامَ الزّمـــانُ بـــذاك الطلـــوعِ
وألفـــاكَ طِفـــلاً بحجـــرِ النبـــيّ ... فبـــأهى الســـماءَ بـــذاك الرضـــيعِ
يُحـــيط بجنبيـــهِ أهـــلُ الكســـاءِ ... وكـــلٌّ يقبّلُـــهُ فـــي خشـــوعِ
فهـــاجَ الملائـــكُ فـــي بَهجـــةٍ ... وطـــافوا مـــن العـــرش طـــوف الخضـــوعِ
وجبريـــلُ يهـــبط بالبُشـــريات ... وفطـــرسُ يســـأله عـــن شـــفيعِ
فنـــاداه دونـــكَ مهـــدَ الحســـين ... تَنَـــلْ عنـــده بـــانفراجٍ ســـريعِ
فيـــا أيّهـــا المهـــد مـــاذا حويـــتَ ... فأمَّلَـــهُ كـــلُّ قلـــب مـــروعِ
لقـــد عرفتـــكَ مَـــلاكُ الســـما ... ومـــا ســـوف تلقـــى بُعيـــد الشـــفيعِ
فقلـــبُ النبـــيّ ســـعيدٌ بـــه ... وبالحســـن الســـبطِ زهيـــرِ الربيـــعِ
فنـــادى النبـــي وســـمع الزمـــانِ ... يصـــيحُ لـــه بـــين تلـــك الجمـــوعِ
(إمامـــان قامـــا همـــا فـــي الخطـــوبِ ... وإن قعـــدا) عنـــد أمـــرٍ فضـــيعِ
فيـــا مـــن حملـــتَ جمـــالَ النبـــيّ ... وهيبـــةَ حيـــدرةٍ فـــي الطلـــوعِ
ومـــنْ فـــاطمٍ كـــلَّ معنـــى الجـــلالِ ... وســـرّاً تكـــامَنَ بـــين الضـــلوعِ
تقاســـمتَ والمُجتبـــى فـــي الحيـــاة ... دَورَيْـــن فـــازدهرا فـــي الربـــوعِ
فـــذاك أتـــمّ لـــه حجـــةً ... بصُـــلعٍ أميَّـــةَ غيـــر خَنـــوعِ
بـــأنّ معاويـــةَ لـــم يُـــردْ ... لهـــذي الرســـالة غيـــر النـــزوعِ
ســـوى أن يُحكِّـــمَ فـــوق الرقـــابِ ... وإن فـــاضَ أنهارهـــا بـــالنجيعِ

فيجتثَّ ما قد بناه الرسولُ ... ويُرغمَ أصحابَهُ بالخضوعِ
فلما تراءى لدى المسلمين ... وبانت جرائمُهم للجميعِ
وإنّ يزيداً تولّى الزِمامَ ... يُحيط به كلّ وغدٍ ضليعِ
نهضتَ على قِلَّةِ الناصرين ... لتنقِذَ ديناً هوى للهجوعِ
وقدَّمت لله أبهى الوجوهِ ... من الغرر الزهر غيرَ جزوعِ
من الصَّحب لا مثلهم في الصحاب ... عهدنا لموسى ولا في اليسوعِ
ولا عرفَ الدهرُ من عصبةٍ ... تسارع للموت سيرَ الولوعِ
وأبناك كلّ عَلٍ أشوسٍ ... أطل عليهم كزهرٍ طليعِ
فقدَّمتَهم كرماً للإله ... ولم تُبقِ حتّى دماء الرضيعِ
ترامَوا حواليك شُمَّ الأُنوفِ ... من كل أزهرَ شهمٍ صريعِ
فشيَّدتَ صرحك ترقى به ... إلى العرش في خير سدٍّ منيعِ
فيا مَنْ أُصيبت به أُمّةٌ ... بما لم تُصبه بأمرٍ فجيعِ
فقد قطَّعوا فيك قلبَ النبيّ ... وداسوا لفاطمَ خيرَ الضلوعِ
وأنت تصارعُ حرَّ الظّما ... وسيفاً علاك لوغد وضيعِ
سألتُ الملاكَ ملاكَ السماءِ ... من الوافدين لمهد الرضيعِ
فهلاّ عرفت الحسين الذبيحَ ... على الأرض ظلَّ برأس قطيعِ

المصادر

القران الكريم

وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري م ٢١٣ ط المدني مصر.

كتاب التاريخ الكبير للبخاري م ٢٥٦ هـ. ط بيروت دار الكتب العلمية.

صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري م ٢٦١ هـ. ط بيروت مؤسسة عز الدين.

الإشراف على مناقب الاشراف لابن أبي الدنيام ٢٨١ هـ ط بيروت دار الكتب العلمية

الاخبار الطوال لأبى حنيفة الدينوري م ٢٨٢ هـ.

تاريخ اليعقوبي لابن واضح م ٢٩٢ هـ ط النجف الأشرف.

سنن الترمذي لابن سوره م ٢٩٧ هـ.

استشهاد الحسين لابن جرير الطبري م ٣١٠ ط مصر دار الريان للتراث.

الذرية الطاهرة للدولابي م ٣١٠ هـ الطبعة الثانية بيروت مؤسسة الاعلمي.

سر السلسلة العلوية لابي نصر البخاري من أعلام القران الرابع الهجري سنة ٣١٤ هـ ط دار قابس.

مروج الذهب للمسعودي م ٣٤٦ هـ ط بيروت مؤسسة الأعلمى.

المعجم الكبير للطبرانى م ٣٦٠ هـ ط ٢ بيروت دار إحياء التراث العربي.

المعجم الاوسط للطبرانى م ٣٦٠ هـ مكتبة المعارف الرياض.

المعجم الصغير للطبراني م ٣٦٠ هـ.

مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهاني م ٣٦٥ هـ ط بيروت دار المعرفة.

حلية الأوصياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصفهاني م ٤٣٠ هـ. ط بيروت دار الكتب العلمية.

دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة للبيهقي م ٤٥٨ ط بيروت دار الكتب العلمية.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي م ٤٦٣ هـ. ط بيروت دار الفكر.

إحياء علوم الدين للغزالي م ٥٠٥ هـ. ط بيروت دار المعرفة.

كتاب فردوس الأخبار للديلمي م ٥٠٩ هـ. ط بيروت دار الكتاب العربي.

مقتل الحسين لاخطب خوازم ٥٦٨ هـ.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر م ٥٧١ هـ. ط بيروت دار الفكر.

الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي م ٥٩٧ هـ. ط بيروت دار الكتب العلمية.

النهاية في غريب الحديث والاثر لابن أثيرم ٦٠٦ هـ الناشر المكتبة الإسلامية.

جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري م ٦٠٦ هـ. ط بيروت دار إحياء التراث العربي.

أسد الغابة في معرفة الصحابة للجزري م ٦٣٠ هـ. ط بيروت دار الكتب العلمية.

مطالب السؤول في مناقب آل الرسول للنصيبي م ٦٥٢ هـ. ط بيروت مؤسسة البلاغ.

درر السمط في خبر السبط لابن الأبار م ٦٥٨ هـ. ط بيروت دار الغرب الإسلامي.

كفاية الطالب في مناقب على بن أبي طالب للكنجي الشافعى م ٦٥٨ هـ.

بغية الطلب في تاريخ حلب لابن عديم م ٦٦٠ هـ. ط بيروت مؤسسة البلاغ.

ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للطبرانى المكي م ٦٩٤ هـ.

رأس الحسين لابن تيمية م ٧٢٨ هـ. ط مصر دار الريان للتراث.

فرائد المسمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام للجويني الخرسانى م ٧٣٠ هـ. ط بيروت مؤسسة الحمودي.

عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس م ٧٣٤ هـ. ط بيروت دار القلم.

تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي م ٧٤٢ هـ. ط ٥ بيروت مؤسسة الرسالة.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبى م ٧٤٨ هـ. ط دار الفكر.

حياة الحيوان الكبرى للدميري م ٨٠٨ هـ. ط بيروت دار إحياء التراث العربي.

الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى م ٨٢٥ هـ. ط بيروت مؤسسة الرسالة.

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة م ٨٢٨ هـ.

جواهر العقدين في فضل الشرفين للسمهودي و ٨٤٤ هـ. ط العانى بغداد.

الفصول المهمة لابن الصياغ المالكي م ٨٥٥ هـ. ط بيروت مؤسسة الأعلمي.

تاريخ الخلفاء للسيوطي م ٩١١ هـ. ط مصر السعادة.

الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي م ٩١١ ط بيروت.

الخصائص الكبرى للسيوطي م ٩١١ هـ. ط بيروت دار الكتب العلمية.
ينابيع المودة للقندوزي الحنفي م ١٢٩٤ هـ الناشر الشريف الرضى.
النصائح الكافية لابن عقيل العلوي م ١٣٠٥ هـ. ط بيروت مؤسسة الفجر.
حياة الصحابة لكاندهلوي م ١٣٦٣ هـ. ط القاهرة دار النصر.
كنز العمال للبرهان ط بيروت مؤسسة الرسالة.
الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي الشافعي ط مصر.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ط دار النهضة ـ مصر.
الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني ط بيروت دار الفكر.
الإمامة والسياسة لابن قتيبة ط ٢ بيروت مؤسسة الفواء.
البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ط بيروت مؤسسة الوفاء.
الحسين في الفكر المسيحي لانطوان بارا ط ٢ الكويت.
الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ط بيروت دار الكتب العلمية.
السنن الكبرى للنسائى ط بيروت دار الكتب العلمية.
السنن الكبرى للبيهقي م ٤٥٨ هـ. ط بيروت دار المعرفة.
الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ط ٢ مكتبة القاهرة.
الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت دار صادر.
العقد الفريد لابن عبد ربه ط بيروت دار الكتاب العربي.
الكامل في التاريخ لابن أثير ط بيروت دار إحياء التراث العربي.
المحاسن والمساؤئ لإبراهيم البيهقي ط بيروت دار صادر.
المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ط بيروت دار المعرفة.
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ هـ.

أنساب الأشراف للبلاذري ط بيروت دار الفكر.
تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ط بيروت دار الفكر.
تراجيد با كربلاء لإبراهيم الحيدري ط بيروت دار الساقي.
تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط بيروت دار صادر.
رياض المدح والرثاء للبلادي البحراني ط بيروت مؤسسة البلاغ.
سير أعلام النبلاء للذهبي م ٤٧٨ هـ. ط بيروت دار الفكر.
شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ط ٢ دار إحياء الكتب العربية.
شواهد التنزيل لقواعد التفضيل للحاكم الحسكاني ط بيروت مؤسسة الأعلمي.
صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ط الهندي.
عيد الغدير لبولس سلامة ط بيروت الشركة العالمية للكتاب.
كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي م ٣١٤ هـ. ط بيروت دار الندوة الجديدة
لسان العرب لابن منظور المصري نشر أدب الحوزة.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ط بيروت مؤسسة المعارف.
مسند الإمام أحمد بن حنبل ط بيروت مؤسسة الرسالة.
مقتل الحسين لأبي مخنف ط بيروت مؤسسة الوفاء.
نهج البلاغة للإمام علي **عليه‌السلام** د. صبحي الصالح.
نور الأبصار في مناقب آل البيت النبي المختار للشبلنجي ط بيروت الدار العالمية.

الفهرس

الإهداء..... ٥

مقدمة انطون بارا..... ٩

مقدمة المؤلف..... ١٣

شخصية الحسين عليه‌السلام..... ١٥

أخلاق الحسين عليه‌السلام..... ٢٧

كلمات الحسين عليه‌السلام..... ٣٧

الحسين عليه‌السلام شبيه الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم..... ٦٣

سجود النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم..... ٦٧

أهل بيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم..... ٧٣

محبة الحسين عليه‌السلام..... ٨١

جنة الحسين عليه‌السلام..... ٩٣

إبراهيم فداء للحسين عليه‌السلام..... ١٠١

إمامة الحسين عليه‌السلام..... ١٠٥

الحسين عليه‌السلام وعالم الرؤيا..... ١١٩

إرادة الله شاءت ١٣١
فاجعة الطف ١٤٣
رأس الحسين عليه‌السلام..... ١٦٥
جزاء من قتل الحسين عليه‌السلام..... ١٧٣
زيارة قبر الحسين عليه‌السلام ١٧٩
مقتطفات من قصيدة للشاعر الشهير السيد حيدر الحلي..... ١٩١
مقتطفات من ملحمة الغدير للشاعر المسيحية بولس سلامة..... ١٩٢
مقطفات من القصيدة العينية للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري ١٩٣
مقتطفات من قصيدة الفرزدق في الإمام الحسين عليه‌السلام ١٩٤
وأنشد بعض الشعراء في الحسين بن علي عليه‌السلام ريحانة رسول رب العالمين
..... ١٩٥
مقتطفات من القصيدة العينية للشاعر السيد محمد رضا القزويني ١٩٦
المصادر ١٩٩